روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

# الجوهرة السوداء

٢٧

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

رجل المستحيل ● الجوهرة السوداء ● (٢٧) ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

المؤلف

د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٢٧

● الجوهرة السوداء ●

● ماسرّ تلك ( الجوهرة السوداء ) التي تسعى خلفها مخابراتنا و ( الموساد ) ؟

● لماذا أحيطت هذه الجوهرة بثلاثة من العمالقة.. يقتلون كل من يفكّر في لمسها؟

● تُرى.. كيف يحصل (أدهم صبرى) على الجوهرة؟ ولماذا كلفت المخابرات المصرية رجلها بالسرقة ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل ( رجل المستحيل ) .



الثمن في مصر
وما يعادل دولارًا أمريكيًا
في سائر الدول العربية والعالم

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق



# ١ ــ مصرع ضابط مخابرات ..

رفع مدير المخابرات المصرية عينيه عن الأوراق التى يطالعها ، ونظر طويلًا إلى العقيد ( أدهم صبرى ) ، وكأنه يتفحَّصه ببصره ، ثم عاد إلى أوراقه يقلّبها فى عناية ، وهو يقول فى صوت هادئ ، أثار قلق ( أدهم ) بعض الشىء :

ــ اجلس يا ( ن ــ ١ ) ، فالحديث بيننا طويل هذه المرة .

جلس ( أدهم ) فى هدوء وهو يتوجَّس قلقًا من هذه اللَّهجة الرسمية ، التى يتحدَّث بها مدير المخابرات المصرية ، الذى تظاهر بالانهماك فى تصفُّح أوراقه بعض الوقت ، ثم التقط من بينها ورقة ، لمح ( أدهم ) فوقها بضعة أختام رسمية ، وسمع مدير المخابرات يقول :

ــ يبدو أنك ارتكبت خطأً ما ، فى أثناء هروبك من ( بولندا ) ، فى المرة الماضية أيُّها العقيد ، فقد توصَّل رجال



المخابرات الشرقية بوسيلة ما ، إلى أنك تتبع المخابرات المصرية ، وإن كانوا لم يتبيَّنوا شخصيتك لحسن الحظ .

نظر ( أدهم ) إلى مديره فى دهشة ، وقال :

ــ ولكن هذا شبه مستحيل يا سيِّدى .. ربما يتصوَّرون أننى أمريكى ، أو ألمانىّ غربىّ ، ولكن أنَّى لهم أن يتصوَّروا انتمائى إلى المخابرات المصرية ؟.

وضع مدير المخابرات الورقة أمام ( أدهم ) ، وهو يهزّ كتفيه قائلًا :

ــ لقد أرسلوا احتجاجًا رسميًّا .

ضحك ( أدهم ) وهو يقول :

ــ أراهنك أنهم أرسلوا مثله إلى جميع الدول يا سيِّدى .. إنه فخ تقليدىّ ، حيث ستبادر الدولة المسئولة وحدها إلى الاعتذار ، فينكشف أمرها .

ابتسم مدير المخابرات فى إعجاب ، وقال :

ــ هذا هو الواقع بالفعل يا ( ن ــ ١ ) ... ولقد تجاهلنا هذا الاحتجاج تمامًا ، وأرسلنا نخبرهم بعدم فهمنا



للأمر .. ولقد أردت تبيُّن ردّ فعلك ، ولكنك نجحت بتفوُّق كالعادة .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة هادئة واثقة ، حين أزاح مدير المخابرات أوراقه جانبًا ، واستند بمرفقيه إلى مكتبه ، وهو يشبِّك أصابع كفَّيه قائلًا :

ــ لم يكن هذا فى الواقع ما استدعيتك من أجله يا ( ن ــ ١ ) ، ولكنها كالعادة إحدى المشاكل المعقدة ، التى تحتاج إلى رجل مثلك لحلّ عقدها .

ثم تنهَّد واعتدل ، وهو يستطرد :

ــ لقد تمكَّن أحد ضباطنا فى ( الهند ) ، من الحصول على بعض الوثائق الهامة ، التى تدين أحد أجهزة المخابرات ، التى تعمل ضدنا ، وتؤكِّد محاولاته للنَّيل منَّا ، برغم تظاهره بالبراءة والسلم أمام المجتمع الدولى ، ولكن ....

صمت مدير المخابرات لحظة ، استدعى ( أدهم ) خلالها كل قدراته ، على كتمان ابتسامة ساخرة حاولت أن تقفز إلى شفتيه ، فهو يعلم أن أعقد أمور العالم ومشكلاتها ،

تختفى خلف كلمة ( لكن ) هذه ، وأنها الكلمة الحتمية التى تسبق كل ما يشذُّ عن القواعد والمألوف ؛ ولذلك فقد أصغى جيِّدًا لمدير المخابرات وهو يتابع :

ــ ولكن رجال جهاز المخابرات المعادى كشفوا أمر ضابطنا ، قبل أن ينجح فى إحضار الميكروفيلم ، الذى صوَّر عليه الوثائق ، وأخذوا يطاردونه على طول الهند وعرضها ، من ( كلكتا ) إلى ( بمباى ) ، إلى ( نيودلهى ) .. وهناك ضيَّقوا عليه الخناق ، فما كان منه إلَّا أن تسلَّل إلى متجر تحف قريب ، واختار تحفة أسطوانية مزدانة بنقوش رائعة ، فثقب فى قاعدتها ثقبًا دقيقًا ، يختفى وسط النقوش العديدة ، وثبت بداخله الميكروفيلم ، ثم هرب وهو يزمع شراء التحفة فى اليوم التالى ، بعد تخلُّصه من مطارديه .. وأبرق إلينا بما فعل ، فقررنا أنه من الأفضل إرسال رجل غيره لشراء التحفة

عاد مدير المخابرات إلى صمته القصير ، حين أخذ ( أدهم ) يقلِّب الأمر فى ذهنه ، محاولًا التوصُّل إلى العقدة



المطلوبة فيما يقصّه مدير المخابرات ، الذى تابع قائلًا :

ــ وحينما ذهب هذا الرَّجل الآخر ، فوجئ باختفاء التحفة الأسطوانية ، وفى نفس الوقت لقى ضابطنا المسكين مصرعه ، على أيدى رجال المخابرات الأخرى .

شعر ( أدهم ) بحنق شديد ، وغصَّة فى حلقه ، كعادته كلَّما سمع عن مصرع أحد رفاقه ، وحاول جاهدًا التغلُّب على هذا الشعور ، وهو يستمع إلى مدير المخابرات الذى أكمل :

ــ وبعد البحث الشديد ، كشفنا أن رجلنا اختار أسوأ تحفة ، ليأتمنها على الميكروفيلم الثمين .. فقد ثبت أن هذه التحفة قد صنعت خصيصًا لأكبر معبد بوذى فى الهند ، لتكون قاعدة لأثمن جوهرة فى العالم ، وهى قطعة واحدة من الزمُرد ، تزن كيلوجرامين ، ولكنَّها ذات لون أسود قاتم ، وهى نادرة للغاية ، سواء من ناحية اللون أو الوزن ، وهى دُرَّة المعبد البوذىّ ، ولقد تمَّ نقل الأسطوانة العاجية إلى المعْبد فى الصباح التالى لوضع الميكروفيلم ، وهم يقيمون



حول الجوهرة السوداء حراسة دقيقة من ثلاثة رجال ، يدينون بالديانة البوذية ، وهم على استعداد للموت فى سبيل حماية الجوهرة السوداء المقدسة ، التى تضم قاعدتها أثمن فيلم تسعى خلفه مخابراتنا .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول وهو ينظر إلى ( أدهم ) فى إمعان :

ــ والسبيل الوحيد للحصول على الميكروفيلم ، هو سرقة الجوهرة السوداء أيها العقيد ..

ابتسم ( أدهم ) ، وقال فى لهجة تهكُّمية :

ــ هل تطلب منِّى رسميًّا ، التحوُّل إلى لص مجوهرات يا سيِّدى ؟

هزَّ مدير المخابرات كتفيه ، وقلَّب كفَّيه وهو يقول :

ــ ما باليد حيلة يا ( ن ــ ١ ) .

نهض ( أدهم ) ، وهو يقول :

ــ مقدَّسة أو غير مقدَّسة .. سنسرق هذه الجوهرة السوداء ، ونحصل على فيلمنا يا سيِّدى .



ابتسم مدير المخابرات ، وهو يقول فى إعجاب :

ــ هذا ما قدَّرته يا ( ن ــ ١ ) .. إن مهمة كهذه لا يصلح لها إلَّا ( رجل المستحيل ) .

* * *



## ٢ ـــ المعبد المحرَّم ..

نفثت ( ســونيا جراهــام ) ، ضابطــة ( الموســاد ) الشرسة ، دخان سيجارتها فى عصبية ، وهى تداعب رأس تمثال مرمرى صغير ، ثم قالت فى توتُّر :

ـــ ماذا يعنى هذا العبث ؟.. أين ذهب الميكروفيلم إذن ؟.. هل تبخَّر ؟

هزَّ الرجل العريض المنكبين الذى يقف أمامها كتفيه ، وقال فى ضيق :

ـــ لقد فعلنا كل ما نستطيع يا سيِّدتى ، ولكننا لم نعثر على شىء ما .. لقد فتشنا ثياب ضابط المخابرات المصرى فى دقَّة ، بعد أن قتلناه ، ثم فتشنا غرفته فى فندق ( دهى شيراتون ) ، وقلَّبنا محتوياتها ، وبعثرناها ، ولم نجد شيئًا .. لقد عجزنا تمامًا عن العثور على الميكروفيلم .

ضاقت عينا ( سونيا ) الجميلتين ، وهى تقول فى شراسة :



ـــ لقد ظل الميكروفيلم فى حوزته حتى ليلة مصرعه .. فأين ذهب إذن ؟

تردَّد عريض المنكبين لحظة ، ثم قال :

ـــ فى الواقع يا سيِّدتى .. لقد .. لقد ....

صاحت تستحثه فى لهفة :

ـــ لقد ماذا يا ( راءول ) ؟

ظل ( راءول ) على تردُّده لحظة ، ثم قال :

ـــ يقول ( إلياشع ) إنه شاهد ضابط المخابرات المصرى ، يتسلَّل إلى متجر التحف الملاصق للفندق ليلة مصرعه ، وأنه مكث حوالى الساعة ، ثم هرع إلى الفندق ، وأرسل برقية إلى مصر .

غمغمت ( سونيا ) فى ذهول :

ـــ يا إلٰهى !! أوَلَمْ يثر كل هذا اهتمامكم ، حتى أنكم لم تخبرونى به إلَّا الآن ؟.

ثم صرخت فجأة فى عصبية بالغة :

ـــ أأنتم رجال مخابرات محترفون ، أم بعض الهــواة السُّذَّج ؟. أنتم فاشلون .



وجذبت الرجل من سترته فى قوة ، ومن العجيب أنه استسلم لها فى خضوع ، والخوف يسرى فوق ملامحه ، برغم أن حجمه ضعف حجمها تقريبًا ، ولكنها كانت تقول فى ثبات ، وهى تحدِّق فى وجهه بشراسة :

ـــ وهل فتَّشتم متجر التحف ، أو أن تلك الكتلة الهلامية التى تحيط بها جماجمكم ، والمسمَّاة بالمخ ، لم تتطوَّر إلى هذا الحدِّ بعد ؟

نظر إليها ( راءول ) فى مزيج من الخوف وعدم الفهم ، حتى أنها دفعته فى ضجر ، وصاحت :

ـــ نظرتك البلهاء هذه ، تؤكد أن الإجابة بالنفى .. يا لكم من بلهاء !!

ثم سحبت نفسًا من سيجارتها فى عصبية ، وهى تقول :

ـــ لابدَّ لى من اتخاذ كل الخطوات بنفسى .. حسنًا .. ســأذهب معــكم لنفتش متجر التحف ، فلا ريب أن الضابط المصرى القتيل ، قد دسَّ الميكروفيلم فى إحداها .. هناك .

* * *



تأمَّلت النقيب ( منى توفيق ) الحراس الثلاثة الأشداء ، الضِّخام الأجسام ، الذين برزت عضلاتهم الضخمة المفتولة فى ضوء مشاعل المعبد البوذىّ الكبير ، وانعكست الأضواء على سيوفهم الضخمة ، التى يحملونها فى فخر ، وهم يحيطون بالجوهرة السوداء المقدسة ، وقاعدتها العاجية الثمينة .. وهمست ( منى ) فى أذن ( أدهم ) الواقف إلى جوارها :

ـــ يا إلٰهى !! إننا لم نكن يومًا بقرب الهدف إلى هذا الحدّ ، وبرغم ذلك أشعر بعجز تام عن الحصول عليه .

قال ( أدهم ) ، وهو يفحص المكان ببصره :

ـــ إنهم يُولون هذه الجوهرة السوداء عناية بالغة ، فهناك أكثر من عشرة رجال شرطة حول المعبد ، وهؤلاء الأفيال الثلاثة يقفون إلى جوارها تمامًا ، وسيوفهم مستعدة لقطع رقبة كل من تسوِّل له نفسه سرقتها .

تنهَّدت ( منى ) ، وقالت :

ـــ آه لو يعلمون أننا نبتغى قاعدتها فقط !!



برزت عضلاتهم الضخمة المفتولة فى ضوء
مشاعل المعبد البوذىّ الكبير ، وانعكست الأضواء على سيوفهم الضخمة ..

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة باهتة ، وقال :

ــ من المؤسف أنهم ثبتوا القاعدة حولها فى إتقان ، بحيث تستحيل سرقة القاعدة دون الجوهرة نفسها يا عزيزتى .

ثم جرت فوق شفتيه فجأة ابتسامة ساخرة ، وهو يقول فى خبث :

ــ ولكن باستطاعتنا القيام بتجربة سريعة على الأقل .

وقبل أن تفهم ( منى ) ما يقصده بهذه العبارة ، كان قد تقدَّم فجأة إلى الأمام ، ومدَّ يده ، وكأنه يهم بإمساك الجوهرة السوداء .. وفجأة تكهرب الموقف بأكمله ..

سحب رجال الشُّرطة مسدساتهم ، وارتفعت السُّيوف الثلاثة ذات النّصال اللامعة ، وارتسم الغضب على كل الوجوه ، وصرخ أحد رهبان المعبد فى مزيج من الدَّهشة ، والجزع ، وأصبح الموت يتردَّد مع كل نفس فى المعبد ...

رسم ( أدهم ) على وجهه علامات السذاجة والارتباك ، وقال وهو يتراجع فى خوف مفتعل ، وبالإنجليزية التى يجيدها كأهلها :



ــ ماذا حدث ؟.. لقد أردت أن أتأكد فقط من كونها حقيقية .

ظلَّ الغضب مرتسمًا على وجوه الحراس الثلاثة ، وظلت سيوفهم مشهورة فى وجه ( أدهم ) ، على حين تحرَّك نحوه أحد رجال الشرطة ، وقال دون أن يبعد فوَّهة مسدسه عن وجه ( أدهم ) :

ــ ألا تعلم عقوبة مسّ الجوهرة السوداء أيها الرجل ؟. إنها الموت الفورى والعاجل .. فلتشكر إلٰهك أنك لم تجد الوقت الكافى للإمساك بها ، وإلَّا كنت قد تحوَّلت إلى كومة من اللحم المفرى ، قبل أن تعود إلى موضعك الأول .

تظاهر ( أدهم ) بالذعر ، وهو يغمغم :

ــ يا إلٰهى !! إلى هذا الحدّ ؟!

ثم تراجع مع ( منى ) ، وهو يتمتم معتذرًا :

ــ معذرة أيها الشرطى .. بلِّغهم اعتذارى .. أرجوك .

وفى خطوات سريعة أسرع يغادر المعبد ، وخلفه ( منى ) تعدُو محاولة اللَّحاق به ، ولكنها لم تكد تغادر



المعبد ، حتى سمعت ( أدهم ) يقول فى سخرية :

ــ الموت الفورى لمن يمسّها .. ما عقوبة سارقها إذن؟

قالت ( منى ) ، وهى تتأبَّط ذراعه :

ــ هل تعتقد أن المهمة مستحيلة ؟

قال دون أن يلتفت إليها :

ــ نعم .. إنها كذلك .

نظرت إليه فى دهشة ، فابتسم فى خبث وهو يستطرد :

ــ ولهذا فهى تصلح لرجل مثلى .

ثم استدار مواجهًا ( منى ) ، وقال فى هدوء :

ــ ستصبح الجوهرة السوداء فى حوزتنا ، فى منتصف هذه الليلة يا عزيزتى .

* * *

نظر صاحب متجر التحف إلى ( سونيا جراهام ) فى شك وتوتُّر ، ثم عاد يختلس النظر إلى رجليها ( راءول ) و ( شامان ) ، وهما يفحصان كل تحفة من التحف التى تملأ المكان ، وقال فى صوت أقرب إلى الارتجاف :

— صدّقينى يا سيّدتى المحترمة ، لا يوجد عيب واحد فى تحفى .

قالت ( سونيا ) فى برود ، وهى تنفث دخان سيجارتها :

— إننا فى الواقع نبحث عن شىء ما ، فى تحفك الرديئة هذه أيها المأفون .

شعر الرجل بحنق بالغ ، حينما تحدّثت إليه ( سونيا ) بهذه اللهجة القاسية ، وعاد يتأمّل ملامحها الباهرة الحسن فى دهشة ، فلم يكن يتصوَّر أن هذه الفتاة التى تفيض رقّة وعذوبة ، يمكنها أن تتحدّث أو تتصرَّف بهذا الأسلوب الفجّ وتساءل فيما بينه وبين نفسه : كيف تمنح الالهة وجهًا ملائكيًا لمثل هذه الشيطانة ؟.. ولكنه استجمع شجاعته ونصب قامته أمامها ، وهو يقول فى لهجة أرادها هادئة واثقة :

— اسمعى يا سيّدتى .. إنكم تسيئون إلى متجرى المحترم بهذا الأسلوب السخيف ، ولو لم تنصرفوا فى الحال ، فسأضطر مرغمًا إلى استدعاء رجال الشُرطة و ....



وبتر عبارته وقد تولّاه ذعر خفى ، حينما لمح ذلك البريق الشَرس ، الذى أطل عليه من عينى ( سونيا ) الواسعتين ، ووجد شجاعته تتبخّر فجأة ، ووجد نفسه يرتعد ويتلعثم ، وهو يقول :

— أقصد أننى ....

قاطعته ( سونيا ) وهى تبتسم ابتسامة كالثلج ، وتقول فى برود وقسوة :

— هكذا !! يا لك من أحمق !!

ثم التفتت إلى ( شامان ) ، وقالت فى لهجة آمرة :

— أنزل أبواب هذا المتجر يا ( شامان ) .. لقد حان موعد الإغلاق .

غمغم الرجل فى صوت مرتعد ، وهو يشاهد ( شامان ) الذى أسرع ينفّذ الأمر :

— ولكنها بعد الخامسة عصرًا يا سيّدتى ، وستحين ذروة العمل فى السادسة و ....

وفجأة صفعته ( سونيا ) صفعة قوية أذهلته ، حتى أنه



أخذ يحملق فيها ، وقد تدلّت فكّه السفلى فيما يشبه البلاهة .. وقبل أن يتخذ أى ردود فعل ، كان ( راءول ) قد قيّد حركة ذراعيه من الخلف ، وكان ( شامان ) قد أغلق المتجر ، وأضاء المصباح الداخلى ، وسمع الرجل المذعور صوت ( سونيا ) باردًا قاسيًا ، وهى تقول :

— مساء الأحد الماضى تسلّل إلى هذا المتجر رجل يهمنا أمره ، وكان يحمل معه شيئًا ثمينًا لا يزيد حجمه على حجم نواة زيتونة صغيرة ، ولقد قضى فى هذا المكان العفن ساعة كاملة ، ثم غادره وهو لا يحمل هذا الشىء الثمين .. ولقد ذهبنا بأفكارنا إلى أنه قد أخفاه داخل واحدة من تحفك القبيحة ، ولمّا لَمْ نجده ، فليس أمامنا إلّا أن نتصوَّر أنه قد أعطاك إيَّاه .. وهذا الشىء الصغير يهمنا أمره ، ونريده بأى ثمن .

صاح الرجل المسكين فى ذعر :

— لم يعطنى أحد شيئًا يا سيّدتى .. أقسم لك .. إننى لَمْ أرَ أى غرباء ، باستثناء هؤلاء السيّاح الذين يشترون تحفى .



وفجأة وضع ( راءول ) كفّه الضخمة على فم الرجل ليكتم صراخه ، على حين مدت ( سونيا جراهام ) كفّها الرقيقة ، وأطفأت سيجارتها المشتعلة فى صدر الرجل ، الذى جحظت عيناه رعبًا وألمًا ، وتصبَّب العرق على جبينه ، وهو يرتجف ويتوسَّل بنظرات ضارعة صامتة ..

ولم يكد ( راءول ) يرفع كفّه عن فم الرجل ، حتى أطلق من صدره آهة ألم عالية ، وصاح فى تخاذل :

— أقسم لك يا سيّدتى أننى أقول صدقًا .

حدجته ( سونيا ) بنظرة قاسية ، ثم عادت تدور ببصرها فى التحف ، التى تملأ المكان ، وقالت :

— إنك تصنع تحفًا متماثلة من العاج .. أفيال صغيرة ، ونماذج من ( تاج محل ) .. وقرود متشابكة .. ولو أننى فى مكان الضابط المصرى لما اخترت أيًّا منها ، فمن الصعب حقًّا تمييز إحداها عن الأخرى ، وقد أعجز عن استرجاع الميكروفيلم .

ثم استدارت فجأة ، وجذبت الرجل المسكين من عنقه ، وهى تستطرد فى قسوة :

ـــ بل سأختار تحفة نادرة متميِّزة ، ليس لها مثيل داخل المتجر .. أخبرنى أيها المعتوه .. هل كانت لديك مثل هذه التحفة المتميِّزة ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا فى ذعر ، ثم لم تلبث عيناه أن برقتا ، وكأنه تذكَّر شيئًا ما ، وصاح فى لهفة :

ـــ نعم .. نعم يا سيِّدتى .. كانت لدىَّ تحفة ليس لها مثيل .. صنعتها خصِّيصًا من أجل المعبد البوذى ، ولقد تسلَّموها صباح الاثنين ، ومنحونى مقابلها مبلغًا ضخمًا .

زوَت ( سونيا ) حاجبيها المتناسقين ، وهى تسأل الرجل :

ـــ هل كانت هذه التحفة مليئة بالنقوش البارزة والغائرة ؟

صاح الرجل فى استسلام :

ـــ فعلًا يا سيِّدتى .. هل رأيتها من قبل ؟

غمغمت ( سونيا ) ، وكأنها تحدِّث نفسها :



ـــ نقوش عديدة ، يمكن بسهولة دسّ الميكروفيلم وسطها ، دون أن يلاحظه أحد .. إنها حقًّا التحفة المناسبة .

ثم استدارت إلى الرجل ، وسألته فى اهتمام :

ـــ أين هذا المعبد البوذى الذى يضمّ تحفتك ؟.. سأشتريها بأى ثمن .

هزَّ الرجل رأسه قائلًا :

ـــ مستحيل يا سيِّدتى .. إن تحفتى الصغيرة هى قاعدة الجوهرة السوداء المقدسة ، ولن يبيعوها ولو بمال الدنيا كله .. إنها .....

أوقفته ( سونيا ) بضربة قوية على رأسه ، وهى تصرخ مغضبة :

ـــ كُفَّ عن هذه السخافات .. أين هذا المعبد الملعون ؟.

ارتجف الرجل ، وهو يقول :



ـــ إنهم يطلقون عليه اسم ( المعبد المحرَّم ) .. وهو هناك فى شمال ( نيودلهى ) .. إنه المعبد البوذىّ الوحيد هنا .

أشعلت ( سونيا ) سيجارة أخرى فى انفعال ، وأشارت إلى ( راءول ) قائلة :

ـــ سنذهب إلى هذا المعبد المحرَّم ، فى منتصف الليل يا ( راءول ) ... خلِّصنا من هذا الثرثار ، فعلينا أن نعد خُطَّة لسرقة هذه الجوهرة السوداء ، وقاعدتها الثمينة .

صرخ صاحب المتجر ، حينما أحاط ( راءول ) عنقه بقبضتيه ، وأخذ يعصره فى قوة .. وجحظت عينا المسكين وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، على حين جلست ( سونيا ) تراقبه فى هدوء ، وهى تنفث دخان سيجارتها الطويلة .. لم تكن تشعر بأى نوع من الشفقة نحوه ، فلم يكن يشغل عقلها سوى شىء واحد .. الجوهرة السوداء المقدسة .

* * *



## ٣ ـــ محاولة مزدوجة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة والنصف مساءً ، حينما تقدَّم رجل أسمر الوجه ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، له ذقن كثيفة ، وشعر أسود ناعم ، تهدَّلت إحدى خصلاته فوق جبينه بلا نظام ، من أحد رجال الشرطة الذين يقومون على حراسة المعبد البوذى الضخم ، وقال فى إنجليزية تحمل اللُّكنة الهندية المميَّزة :

ـــ النقيب ( كريشنا ) ، من إدارة الأمن العام .. هل حدث ما يثير انتباهكم هذا الصباح ؟

اعتدل الشُّرطى فى احترام ، ورفع يده إلى رأسه بالتحية العسكرية ، وهو يقول فى صوت قوى :

ـــ كلَّا يا سيِّدى النقيب .. باستثناء أن أحد السُّياح ، حاول الإمساك بالجوهرة المقدسة ، دون أن يعلم عقوبة ذلك .

هزَّ النقيب ( كريشنا ) رأسه متفهِّمًا ، ثم عاد يسأل الشرطى :

ـــ هل أخلد كبير الرُّهبان إلى النوم ، أو مازال مستيقظًا ؟

نظر إليه الشُّرطى فى دهشة ، وقال :

ـــ لا يا سيِّدى .. إنه لا ينام قبل أن يؤدى صلاة منتصف الليل .

غمغم ( كريشنا ) فى ضجر :

ـــ إننى لا أدرى فى الواقع تقاليد وطقوس البوذية ، فأنا ( هندوسى ) .

أومأ الشرطى برأسه قائلًا :

ـــ وأنا كذلك يا سيِّدى النقيب ، ولكن عملى فى حراسة هذا المعبد البوذى ، علمنى الكثير من تقاليد هذه الديانة .

مطَّ ( كريشنا ) شفتيه ، فى حركة لا تشير إلى شىء معيَّن ، ثم قال :



ـــ حسنًا أيها الشرطى .. قُدْنى إلى كبير الرُّهبان .. فلدىَّ معه حديث طويل .

* * *

تطلَّع كبير الرُّهبان البوذيِّين إلى ( كريشنا ) بنظرات فاحصة هادئة ، ومسح بيده على رأسه الأصلع اللامع ، وقال فى هدوء شديد :

ـــ ماذا تريد من راهب مسكين مثلى ، أيها المحترم ( كريشنا ) ؟

شدَّ ( كريشنا ) قامته ، وقال :

ـــ لقد وصل إلى دوائر الأمن تقرير خطير ، يشير إلى وجود محاولة لسرقة الجوهرة المقدسة يا أبتِ .

ابتسم الراهب فى هدوء ، وقال :

ـــ لا تخش شيئًا يا سيِّدى رجل الأمن .. سيحمى المعبود بوذا جوهرته بمعاونة حراسه الثلاثة ، وسيوفهم الباترة .

قال ( كريشنا ) فى برود :



ـــ أعتقد أنه من الأفضل أن أراجع بنفسى إجراءات الأمن .

أشار الراهب بيده إشارة بسيطة ، وقال :

ـــ لك ما تشاء يا سيِّد ( كريشنا ) ، ولكن حذار أن تمسّ الجوهرة المقدسة ، فإن حرَّاسنا الثلاثة لن ينتظروا ليعرفوا هويَّتك .

هزَّ ( كريشنا ) كتفيه فى استخفاف ، وسار فى هدوء نحو القاعة الضخمة ، التى تضم فى منتصفها الجوهرة السوداء الثمينة ، ووقف على بعد خطوات منها يتأمَّلها بعين فاحصة .. كانت الجوهرة مستقرة فى قاعدتها العاجيَّة المنقوشة ، فوق متوازى مستطيلات رخامى أسود ، يبلغ طول ضلع قاعدته المربعة ثلاثين سنتيمترًا فقط ، وعلى بعد متر إلى يمين ويسار وخلف الجزء الرُّخامى الأسود ، وقف الحراس الثلاثة ، وكل منهم عارى الصدر برغم برودة الجو ، وتبدو عضلاته بارزة قوية ، وهو يحمل سيفه العريض ، فى وضع استعداد للقتال ، وقد اكتست ملامحهم بالجمود والقوة .



وفى نفس اللحظة التى استدار فيها ( كريشنا ) ، رأى سيارة فخمة ، من نوع ندر تواجده فى ( الهند ) ، تتوقَّف أمام المعبد ، ويهبط منها رجل أصلع ضخم الجثة ، يرتدى معطفًا جلديًّا واسعًا ، ويتحرَّك فى خطوات سريعة إلى داخل المعبد ، على حين ظل رجل آخر فى السيارة .. ولمح ( كريشنا ) كفَّين رقيقتين تمسكان عجلة قيادتها .. وخُيِّل إليه أنه رآهما من قبل ..

ولم يحاول أحد رجال الشرطة منع الرجل الأصلع من دخول المعبد ، حيث أن زيارة الجوهرة المقدسة مسموح بها فى كل لحظة ، من الليل أو النهار ..

وفجأة قفز الرجل الآخر من السيارة ، وسحب من فوق المقعد مدفعًا رشَّاشًا ، صوَّبه إلى رجال الشرطة خارج المعبد ، وأخرج الأصلعُ من تحت معطفه الواسع مدفعًا رشاشًا آخر ، صوَّبه نحو ( كريشنا ) ، والحرَّاس الثلاثة ..

وارتفع صوته الأجش يقول فى لهجة قاسية :

ـــ سأطلق النار دون تردُّد ، عند أول محاولة للمقاومة .. إنه حادث سطو .

* * *

رفع ( كريشنا ) ذراعيه فوق رأسه فى بطء وهدوء ، وهو يتساءل أين رأى هذا الأصلع الضخم ، ذا الأنف المعقوف ، على حين شهر الحرّاس الثلاثة سيوفهم فى صرامة ، وكأنهم لم يسمعوا عبارة الأصلع التى كرّرها فى قسوة ساخرة ، ثم قال :

ــ يا لكم من متخلّفين !! ألَمْ تسمعوا بعد عن اختراع يطلق النار ؟ .. فلنَر إذن ماذا تفعل سيوفكم الصفيحية ، أمام مدفعى الرشاش هذا .

وأعقب قوله بأن جذب صمام الأمان بالمدفع الرشاش ، وارتسمت ابتسامة قاسية شرسة على شفتيه ، وهو يرفع فوّهته نحو الحراس الثلاثة ، وتداعب أصابعه الزّناد ..

وفجأة .. تحرّك ( كريشنا ) .. تحرّك فى خفّة الفهد ، وقوة الثور ، ورشاقة الغزال ..

حتى ( راءول ) الأصلع المشهور بخفّة الحركة فى مخابرات دولته ، لم يستطع اتخاذ الخطوة المناسبة ، لدرء الهجوم الخاطف المركز ، الذى قام به ( كريشنا ) .. فقد مال هذا الأخير جانبًا ، وقفز فجأة فى رشاقة ، ليهبط أمام ( راءول ) تمامًا وإلى يساره قليلًا .. ثم تحرّكت قبضتاه



فى آن واحد ، وبسرعة خرافية مذهلة ، فقبضت يسراه على ماسورة المدفع الرشاش ، وخفضت فوّهته إلى أسفل ، فى نفس اللحظة التى اندفعت فيها يمناه فى لكمة ساحقة إلى فكّ ( راءول ) ، الذى أفلت مدفعه الرشاش على الرغم منه ، وهو يسقط على أرض المعبد الرخامية ، إثر لكمة ( كريشنا ) ، ولكنه قفز واقفًا على قدميه فى رشاقة عجيبة ، وطوّح بقدمه فى إحدى ضربات ( الكاراتيه ) المعقّدة نحو وجه ( كريشنا ) ، ولكن هذا الأخير قبض على كاحل ( راءول ) فى مهارة ، ثم قفز إلى أعلى ، وحطّم أنف ( راءول ) المعقوف ، بركلة قوية من كعب حذائه ..

اندفعت الدماء من أنف ( راءول ) ، وغامت الدنيا أمام عينيه ، فصرخ فى شراسة بصوته الأجشّ القبيح :

ــ أيها التعس .. سأمزّقك إربًا إربًا .

ولكنه وهو يستدير ليعاود القتال ، اصطدمت يده بالجوهرة السوداء المقدسة ، فسقطت بقاعدتها العاجيّة من فوق متوازى المستطيلات الرّخامى الأسود .. وقفز الغضب



من عيون الحرّاس الثلاثة ووجوههم ، وخرجت من حناجرهم صرخة واحدة ، دوّت كالرّعد فى القاعة المغلقة ، وهبطت سيوفهم الحادّة فى آن واحد ودون رحمة .. وتراجع ( كريشنا ) فى اشمئزاز .. فقد تمزّق جسد ( راءول ) إربًا تحت السيوف اللامعة .

* * *

لم يكد ( شامان ) يلمح ما أصاب زميله ( راءول ) ، حتى تولّاه مزيج من الغضب والذّعر ، فاندفع يطلق النار من مدفعه الرشاش صارخًا :

ــ أيها المتوحشون .. أيها الأوغاد .

وبرغم السّيل المنهمر من مدفعه الرشاش ، إلّا أنه لم يتسبّب إلّا فى مصرع شرطى واحد ، وإصابة آخر ، على حين قفز الشرطى الثالث متفاديًا النيران .

كان الغضب يعمى ( شامان ) ، إلى حدّ عجز معه عن إحسان التصويب .. الوحيدة التى لم تفقد صوابها هى ( سونيا جراهام ) ، فقد أسرعت تدير محرّك السيارة ،



• وقفز الغضب من عيون الحرّاس الثلاثة ووجوههم ..

وهي تنادى ( شامان ) أن يقفز داخلها .. كانت واثقة أن السطو الذى خططت له قد فشل ، ولم تكن من ذلك النوع الذى يضيع كثيرًا من الوقت قبل أن يتخذ قراره ..

وفى قفزة ماهرة تليق برجل مخابرات محترف ، أصبح ( شامان ) داخل السيارة التى اندفعت كالصاروخ ، مبتعدة عن المعبد البوذى ، ومثيرة عاصفة من الغبار ..

نظر ( كريشنا ) إلى السيارة التى تبتعد ، وهو يبتسم ابتسامة غامضة ، ولم تكد السيارة تختفى فى الأفق حتى عاد ينظر إلى داخل المعبد ، وشعر بالغثيان لحظة حينما لمح جسد ( راءول ) الممزَّق ، وسيوف الحرَّاس الثلاثة التى تقطر دمًا ، ولكنه لم يلبث أن انجذب إلى الرَّاهب الأكبر ، وهو يحمل الجوهرة السوداء المقدسة فى عناية بالغة واهتمام كبير ويتحسَّس قاعدتها العاجيَّة فى حنان ، ثم يضعها فوق الحامل الرُّخامى ..

قال ( كريشنا ) ، وهو يمد يده نحوه :



ـــ دَعْنى أساعدك يا أبت .

هزَّ الرَّاهب رأسه ، وقال وهو يمسح الجوهرة فى عناية :

ـــ مستحيل يا سيِّد ( كريشنا )... أنا الوحيد الذى يمكنه حمل الجوهرة المقدسة ، دون أن يقطِّعه الحرَّاس إربًا .

استدار الرَّاهب مُوليًا ( كريشنا ) ظهره ، وهو يستطرد :

ـــ ولكننا فى الواقع ندين لك يا سيِّد ( كريشنا ) .. لقد كنت رائعًا ، وأنت تؤدِّب هذا اللِّص الأصلع .

عاد الرَّاهب يلتفت إلى حيث كان يقف ( كريشنا ) ، وامتلأت عيناه حَيْرة وهو يردِّد فى دهشة :

ـــ سيِّد ( كريشنا ) .. أين ذهبت ؟

فقد كان المعبد خاليًا .. لا أثر فيه للنقيب ( كريشنا ) .

* * *



## ٤ ـــ لقاء الشياطين ..

تطلَّع رجل الشرطة الهندى ( كومار ) ، إلى الجثة الممزقة المصبوغة بالدماء ، فوق أرضية المعبد البوذى ، ثم رفع رأسه إلى الراهب الأعظم ، وقال فى حنق :

ـــ لن أحتمل طويلًا أساليبكم البربرية هذه أيها الراهب .. لقد مزَّقتم الرجل إربًا .

قال الراهب البوذى فى هدوء :

ـــ لو لم نفعل ، لمزَّقنا هو إربًا برصاصات مدفعه .

صاح ( كومار ) فى غضب :

ـــ أوَلَمْ يفعل ؟.. بالخارج شرطى قتيل ، اخترقت جسده سبعون رصاصة ، حتى بات يشبه المصفاة ، وآخر مصاب بثلاث رصاصات فى ساقيه وذراعه اليمنى .. يبدو أن أسلحة الحرب الحديثة أكثر رحمة من سيوف حرَّاسك أيها الراهب .



قال الراهب ، دون أن يزايله هدوءه :

ـــ لولا النقيب المحترم ( كريشنا ) ، لكانت الخسائر تربو على ذلك كثيرًا أيها المفتش .

قطَّب ( كومار ) حاجبيه الرفيعين ، وتطلَّع إلى الراهب بعينيه الواسعتين الزرقاوين ، ثم مطَّ شفتيه الرفيعتين ، بحيث تحوَّل وجهه المستطيل إلى هيئة عجيبة ، وهو يسأل :

ـــ من هو ( كريشنا ) هذا بحقِّ الآلهة ؟!!

نظر إليه الراهب فى استياء ، وقال :

ـــ إنه زميل لك فى إدارة الأمن العام ، ومن العار أن تجهله .

صاح ( كومار ) فى غضب :

ـــ أى زميل هذا ؟.. الوحيد الذى يحمل اسم ( كريشنا ) فى الإدارة ، مجرَّد جندى عادى .. ولا يوجد نقيب واحد يحمل هذا الاسم .. هذا الرجل محتال .

أشاح الراهب بوجهه فى غضب ، وهو يقول :

ـــ مستحيل أيها المفتش ( كومار ) .. لا يمكن أن يكون السيِّد ( كريشنا ) محتالًا .

* * *

صاحت ( منى ) فى دهشة عارمة ، وهى تتأمّل ( أدهم ) ، الذى أخذ يزيل اللون الأسمر عن بشرته :

ـ يا إلهى !! محاولة أخرى لسرقة الجوهرة السوداء .. يا لها من مصادفة عجيبة !!

أجابها ( أدهم ) ، وهو يزيل لحيته المستعارة فى عناية :

ـ إنها ليست مصادفة يا عزيزتى .. إنها دليل على أن ( الموساد ) قد أصبح يعلم جيّدًا أين أخفى رجلنا الميكروفيلم .

غمغمت ( منى ) فى دهشة :

ـ ( الموساد ) ؟!! وكيف تجزم بذلك ؟

استدار ونظر فى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

ـ خمّنى .. من كان يقود السيارة فى حادث السطو هذا ؟

أطلّ التساؤل من عينيها ، فأردف فى هدوء :

ـ قاتلتى .. صديقتنا القديمة ( سونيا جراهام ) .

اتسعت عينا ( منى ) دهشة ، وصاحت :



ـ يا إلهى !! هل تعرّفتك ؟..

هزّ رأسه نفيًا ، وقال وهو يخرج خزّان مسدسه ، ويحشوه بالرصاصات :

ـ لم يكن هناك ما يكفى من الوقت .. ثم إنها لا تتصوّر ذلك ، فأنا بالنسبة لها رجل ميّت .

أومأت ( منى ) برأسها فى شرود ، ثم أخرجت مسدسها الصغير ، وداعبت زناده وهى تقول :

ـ يبدو أن المهمة ستصبح أعقد بوجود هذه الشيطانة .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ ولكن ظهورها أفادنا كثيرًا أيتها النقيب .. أفادنا فى ثلاث نقاط على وجه التحديد .

استرخت ( منى ) فى مقعدها ، وهى تستمع إليه يتابع :

ـ لقد علمنا أولًا : أن ( الموساد ) قد توصّل بوسيلة ما إلى معرفة الهدف الذى نسعى خلفه ، وأنه يحاول



الحصول عليه بدوره عن طريق عميلته الشرسة ( سونيا جراهام ) ...

ثانيًا : أثبت هذا الحادث أن الحصول على الجوهرة لا يمكن أن يتم بالقوة ، والوسيلة الوحيدة إليها هى الحيلة والتحايل ..

ثالثًا : ظهر ( كريشنا ) فى صورة الصديق المخلص ، الذى يدافع عن المعبد الوثنى هذا بكل قواه ، وهذا بالطبع يمنحنا امتيازًا خاصًّا .

مطّت ( منى ) شفتيها ، وقالت ؟

ـ وفيم يفيدنا ذلك ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وقال وهو يصبغ شعره باللون الأحمر :

ـ سنفكّر فى هذا الأمر معًا يا عزيزتى .. المهم الآن أن نحاول إبعاد ( سونيا جراهام ) عن اللّعبة .

غمغمت فى ضجر :

ـ وكيف نتوصّل إليها ؟



ابتسم وهو يقول :

ـ منْ عيوب صديقتنا ( سونيا ) ، أنها ذات ميول استعراضية ، فهى قد ذهبت لسرقة الجوهرة السوداء فى سيارة مرسيدس بيضاء ، لن نجد منها اثنتين فى (الهند) بأكملها .. ألا ترين معى أن العثور عليها سهل للغاية يا عزيزتى ؟

* * *

هزّت ( سونيا جراهام ) رأسها نفيًا فى قوة وعناد ، وقالت فى توتّر واضح :

ـ مستحيل يا ( شامان ) .. أقول لك مستحيل .. الشخص الوحيد القادر على القتال بهذا الأسلوب الذى تذكره ، لقى حتفه على يدى هذه منذ شهر واحد فقط .

قال ( شامان ) فى تأكيد :

ـ لست أفهم مبرّرًا لتأكيدك هذا أيتها القائد ، ولكننى أخبرتك فقط بما رأيت .

شردت ( سونيا ) ببصرها ، وهى تقول فى صوت هامس ، وكأنها تحدّث نفسها :

— ولكننى أطلقت عليه صاروخين من الفانتوم ( ف ــ ١٦ ) ، ورأيت بنفسى أطنان الثلوج وهى تنهار فوقه ، وتدفنه أسفلها (*) .

ثم عادت تهزُّ رأسها فى قوة ، وتقول :

— مستحيل !! ما من رجل ينجو من كل هذا ، حتى ولو كان ( أدهم صبرى ) نفسه ..

وعادت إلى شرودها ، وهى تغمغم :

— ولكن ماذا لو أنه لم يمت حينئذ ؟

ونفضت رأسها ، وكأنها تطرد هذه الفكرة منه ، والتفتت إلى ( شامان ) قائلة :

— حسنًا يا ( شامان ) .. سأذهب وحدى غدًا إلى ذلك المعبد الملعون ، وسأحاول البحث عن وسيلة أخرى لسرقة هذه الجوهرة ، وقاعدتها العاجيَّة .

ثم صمتت لحظة ، وعادت تستطرد :

(*) راجع قصة ( الخنجر الفضى ) .. المغامرة رقم ٢٥



— وسأحاول معرفة هويَّة ذلك الشخص المجهول ، الذى قاتل ( راءول ) وتسبَّب فى مصرعه .. وحين أتوصَّل إليه ، سأجعله يندم على أنه لم يولد فى ( الإسكيمو ) بعيدًا عن طريقى .

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة والنصف صباحًا ، حينما صعد ( أدهم ) و ( منى ) درجات المعبد البوذى الكبير ..

كان ( أدهم ) قد صبغ شعره باللون الأحمر النارى ، وكذلك حاجبيه ، وحوَّل بشرته إلى اللون الأبيض المشرب بالحمرة ، الذى يميِّز الجنس السكسونى ، وملأ خدَّيه وأسفل عينيه بنمش متناثر عجيب ، ولصق تحت أنفه شاربًا أحمر اللون كثًّا .. كان يشبه فى هذا الزىِّ السيَّاح البريطانيين ، الذين تمتلئ بهم ( الهند ) فى فصل الشتاء ..

وكانت ( منى ) تتأبط ذراعه ، وقد صبغت شعرها باللون الأحمر أيضًا ، ووضعت فوق عينيها منظارًا كبيرًا .. وكان ( أدهم ) يهمس فى سخرية :



— إنهم لم يمنعونا من الدخول يا عزيزتى ، وهذا يعنى أنهم أزالوا الدماء ، التى لوَّثت أرضية المعبد أمس .

غمغمت ( منى ) فى ضيق :

— لست أجد هذا أمرًا يستحق السخرية .

ابتسم ( أدهم ) وتوقَّف عن مبادلتها الحديث .. وكان الجوّ باردًا فى ذلك اليوم ، فرفع ( أدهم ) ياقة معطفه ، وأخفى بها نصف وجهه تقريبًا ..

ولم يكد الاثنان يصلان إلى قاعة المعبد ، حتى ألقى ( أدهم ) نظرة سريعة أسفل الحامل الرُّخامى ، وابتسم حينما لاحظ أن المكان قد تم تنظيفه فى مهارة وعناية فائقتين ، وعاد يرفع بصره ويتأمَّل الجوهرة السوداء ، وهمس فى أذن ( منى ) :

— والآن يا عزيزتى .. توجَّهى إلى الراهب الأعظم ، وسَليه عن صديقك ( كريشنا ) ، ولا تنسَىْ أن تتظاهرى بالقلق ، وأنت تقولين إنه لم يعد إلى منزله بعد .

قالت ( منى ) ، وهى تعدِّل ياقة معطفها :



— أراهنك أننى سأستدر الدموع من عينه ، وأنا أبكى قلقًا على ( كريشنا ) .

وفى تلك اللحظة سمع كلاهما صوت أقدام نسائية ، تقترب فى ثبات وسرعة .. ولم يكد الاثنان يستديران فى فضول طبيعى لمعرفة القادمة ، حتى شهقت ( منى ) شهقة مكتومة كتمتها بكفها ، على حين بذل ( أدهم ) مجهودًا خرافيًّا ليحافظ على جمود ملامحه .. إذ أنه وجد نفسه وجهًا لوجه أمام ( سونيا جراهام ) .

* * *



## ٥ ــ عيون الشر ..

التقت عينا ( أدهم ) و ( سونيا ) فى اللحظة الأولى ، وانتفض جسد ( منى ) وهى تتصوَّر ما يمكن أن يحدث ، حينما تتعرَّف ( سونيا ) ( أدهم ) ، ، وتعلم أنه لم يلق مصرعه ، كما أوهمتها المخابرات المصرية .. ولكن الدهشة أصابتها حينما ابتسم ( أدهم ) فى هدوء ، وقال وهو يومئ إلى ( سونيا ) برأسه :

ــ صباح الخير يا سيِّدتى .. أإنجليزية أنت أم أمريكية ؟

ردَّت ( سونيا ) تحيته فى برود ، وهى تقول فى اقتضاب :

ــ شرقية .. وأميل إلى الوحدة ، وأكره تدخُّل الآخرين فى شئونى .

ثم مضت فى طريقها دون أن تلتفت إلى ( أدهم ) ، الذى برقت عيناه سخرية ، وانحنى فى أسلوب مسرحى قائلاً :



ــ معذرة يا سيِّدتى ..

ولم تكد ( سونيا ) تبتعد ، حتى تنهَّدت ( منى ) فى ارتياح ، وقالت :

ــ خِلْتُ لحظة أنها قد كشفت أمرك .

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ــ أمَّا أنا فلم أخش ذلك يا عزيزتى .. صحيح أن ( سونيا ) هى الوحيدة التى يمكنها تعرُّفى مهما تنكَّرت ، ولكن ذلك يرجع إلى أنها تتبع الأسلوب الفرنسى القديم ، الذى يعتمد على معرفة شكل الأذن ، التى تشبه تمامًا بصمات الأصابع ، من حيث استحالة تشابهها مع أية أذن أخرى .. ولمَّا كنت أخفى أذنى بياقة المعطف ، فلم أخش ( سونيا جراهام ) .

نظرت إليه ( منى ) فى دهشة ، وغمغمت :

ــ يا إلهى !! إننى لم أتذكَّر هذا .

قال ( أدهم ) فى لهجة جادَّة :

ــ دَعينا من هذا الآن يا عزيزتى .. المهم هو أن نعلم



لم أتت ( سونيا ) إلى هنا وحدها .. أراهن أن هذه الشيطانة تعد خُطَّة إبليسية ، للحصول على الجوهرة .

سألته ( منى ) :

ــ هل يعنى قدومها أن خُطَّتنا لن تنفذ ؟

أومأ برأسه موافقًا ، وقال :

ــ بالطبع .. إن ظهور ( سونيا ) بهذه الجرأة ، قلَب الأمور رأسًا على عقِب يا ( منى ) .

وصمت لحظة ، ثم عاد يقول :

ــ وأنا مستعد لدفع نصف عمرى ، مقابل معرفة ما ذهبتْ إلى الرَّاهب الأعظم فى شأنه .

* * *

تناول الرَّاهب البوذىّ الأعظم العشرة الآلاف روبية التى قدَّمتها له ( سونيا جراهام ) ، وتأمَّل ملامحها فى حذر ، وهو يقول :

ــ يسعدنى أن تتبرَّعى لمعبدنا المتواضع بهذا المبلغ الضخم يا سيِّدتى ، ولكننى أتساءل : لماذا ؟



رسمت ( سونيا ) بمهارة على وجهها تعبيرًا مسرحيًّا ، وهى تقول :

ــ كيف تتساءل عن هذا يا أبتِ .. أنا من أشد المؤمنات بالبوذية .

عاد الراهب يتأمَّلها فى شك ، ثم قال :

ــ باركك ( بوذا ) يا سيِّدتى .. إن تبرُّعك هذا سيساعدنا على إتمام الجناح الجديد بالمعبد .

قالت ( سونيا ) ، وهى تتأمَّل الراهب فى حذر :

ــ هناك كثير مما يحتاج إلى التجديد داخل المعبد يا أبتِ .. وأنا مستعدة لتحمُّل كل التكاليف .

ثم أشاحت بوجهها متظاهرة باللامبالاة ، وهى تردف :

ــ قاعدة الجوهرة السوداء مثلًا .. إنها من العاج بما لا يليق وقدسية الجوهرة .. وأنا على استعداد لصنع قاعدة ذهبية ، و .....

قاطعها الراهب البوذىّ فى هدوء ، وقد ارتسمت ابتسامة خبيثة فوق شفتيه ، قائلًا :

ـــ كان ( بوذا ) يكره الذّهب .

شعرت ( سونيا ) ببعض الغضب ، ولكنها كتمت ما بنفسها ، وهي تقول :

ـــ فلتكن من الفضّة .

أجابها الراهب في هدوء :

ـــ كان يكره الفضّة أيضًا .

قالت في حدّة :

ـــ فلتكن من المعدن الذي يفضّله ، ولكن ليس العاج .

صمت الراهب لحظة ، أحسّت ( سونيا ) خلالها أنه يخترق عقلها بنظراته التي تفيض شكًّا وريبة ، ثم قال في هدوء :

ـــ لقد كان يفضّل العاج والخشب .

صمتت ( سونيا ) لحظة ، ثم اندفعت فجأة تقول :

ـــ حسنًا يا أبتِ .. سأصنع لهذه الجوهرة المقدسة قاعدة مذهلة من الخشب الثمين النادر ، مرصّعة بالعاج ، والزمرّد الأخضر .. ما رأيك ؟



هزّ الراهب كتفيه في تعجُّب ، وقال :

ـــ هذه القاعدة العاجيّة تكفيها يا سيّدتي .. شكرًا لك .

اعتدلت ( سونيا ) والغضب يملأ ملامحها ، فقد تبيّنت فشل هذه الوسيلة أيضًا .. ولكنها نهضت وهي تقول في عصبية :

ـــ حسنًا يا أبتِ .. فلتستقر جوهرتكم المقدسة أينما تحب .

ثم غادرت المكان في انفعال واضح ، وتابعها الراهب ببصره ، حتى غادرت المعبد ، ثم غمغم فيما بينه وبين نفسه :

ـــ لماذا يا تُرى تريد هذه السيّدة الحسناء الحصول على قاعدة الجوهرة المقدسة ؟.. لماذا ؟

* * *

تظاهر ( أدهم ) و ( منى ) بتصوير تمثال ضخم يمثل ( بوذا ) جالسًا ، وهما يختلسان النظر إلى ( سونيا ) ، حتى غادرت المكان ، فقال ( أدهم ) في سخرية :



ـــ إنها تبدو غاضبة .. أعتقد أن هذا الوثنيّ رفض أن يبيعها الجوهرة المقدسة .

سألته ( منى ) :

ـــ هل تعتقد أنها ستستسلم لهذا ؟

قال ( أدهم ) :

ـــ كلَّا بالطبع .. ستحاول المستحيل للحصول على القاعدة التي تحوى الميكروفيلم ، حتى لو اضطرت لهدم المعبد فوق رءُوسهم .

اقترب الاثنان في خلال حديثهما عن الجوهرة السوداء المقدّسة ، وقالت ( منى ) وهي تشير إليها :

ـــ أراهن أنهم يظنوننا جميعًا نسعى خلف هذه الصخرة السوداء .

ابتسم ( أدهم ) قائلًا :

ـــ هذه الصخرة السوداء كما تسمّينها ، تساوى ما يزيد على المليون دولار يا عزيزتي .. إنها أندر زمرّدة في العالم .

ضحكت ( منى ) .. ربما لإزالة بعض التوتُّر الذي يملأ نفسها .. والتفتت إليه وهي تقول :



ـــ مما يؤسف له أن وزنها لا يمكّنني من وضعها في سلسلة صغيرة تعلّق في عنقي .

ابتسم ( أدهم ) لمرحها المفاجئ ، وقال في رصانة لا تخلو من السخرية :

ـــ هذا يتوقَّف على قوة عنقك يا عزيزتي .

ضحكت وهي تدور حول نفسها ، قائلة :

ـــ مادمت أحتمل العمل بصحبتك ، فلا ريب أن عنقي يحتمل ثقل هذه الجوهرة السوداء و ....

وفجأة تعثَّرت وهي تدور حول نفسها ، ووجدت نفسها تنزلق فوق أرضية المعبد المصقولة .. ومدَّ ( أدهم ) يده في استجابة خرافيَّة كعادته ، وأمسك معصمها قبل أن تسقط أرضًا ، وجذبها ليعاونها على النهوض ، ولكنها في هذه اللَّحظة أصابت الجوهرة السوداء بأطراف أصابعها ..

اهتزَّت الجوهرة المقدسة مع قاعدتها العاجيَّة قليلًا ، ثم عادت تستقر فوق الحامل الرُّخاميّ الأسود .. كان أمرًا بسيطًا لا يستحق الذِّكر ، إلَّا أن حرَّاس الجوهرة الثلاثة كانوا بلا عقل ...

لم يحاول أحدهم التفكير فيما حدث .. كل ما رأوه هو أن ( منى ) قد مسَّت الجوهرة المقدسة ، وأنها طبقًا لقانونهم الوثنى تستحق القتل ...

وهكذا ارتفعت السُّيوف الثلاثة فى الهواء ، وبرقت كالشمس مع ضوء المشاعل ، التى انعكس فوق صفحاتها اللامعة ، ثم هبطت السُّيوف تشق الهواء نحو ( منى ) .. و ( أدهم ) .

* * *





## ٦ ـ الشَّيطان والعمالقة ..

هوت السُّيوف الثلاثة ، تحمل الموت البشع إلى ( أدهم ) و ( منى ) .. اتسعت عينا أحد رجال الشُّرطة ذعرًا ، وصرخت سائحة أخرى وصلت قبيل هذا الموقف البشع بلحظات ، وتوقَّف المفتش ( كومار ) مذهولًا ، وكان قد وصل توًّا ..

كانت كل الأمور تؤكد أن ( أدهم ) و ( منى ) سيسقطان ، ضحية للسُّيوف الثلاثة .. كل الأمور عدا واحد .. قدرة ( أدهم صبرى ) ، التى منحته لقب ( رجل المستحيل ) ...

تحرَّك ( أدهم ) فى سرعة تفوق البرق ، كما وصفها بعدئذ المفتش ( كومار ) .. فدفع ( منى ) دفعة قوية ألقتها أرضًا ، على بعد مترين على الأقل من النِّصال اللامعة ، ثم قفز إلى الوراء متفاديًا السُّيوف الثلاثة ، التى اصطدمت



بأرضية المعبد المصقولة فى صليل مرعب ، اختلط بصرخات وحشية ، انطلقت من حناجر الحرَّاس الثلاثة ...

وحين رفعوا سيوفهم استعدادًا للضَّربة الثانية ، اندفع ( أدهم ) وسطهم بجرأة أذهلت الجميع ، ثم قفز إلى أعلى وهو يطلق صيحة رياضية معروفة ، واندفعت قبضته اليمنى لترتطم بأنف أحد الحرَّاس ، واليسرى لتهوى فوق فكّ الثانى ، وركلت قدمه اليسرى أحد السُّيوف الثلاثة ، فأطاحت به ، واندفعت اليمنى إلى معدة الحارس الثالث ..

وهبط ( أدهم ) على قدميه ، واتسعت عيناه دهشة .. تصوَّر لحظة أنه لايقاتل بشرًا ، إذ أن الحرَّاس الثلاثة لم تبد عليهم آثار القتال ، باستثناء السيف الذى فقده أحدهم ، وبعض الاحمرار فى أنف الثانى ، وفكّ الثالث ..

كان الغضب الشديد باديًا فى وجوههم الغليظة ، وصرخاتهم التى تشبه الزمجرة الحيوانية الوحشية ، وهاجم ثلاثتهم ( أدهم ) فى شراسة مذهلة ، حتى أن المفتش ( كومار )



أسرع ينتزع مسدسه ، استعدادًا لإطلاق الرصاص على الوحوش الثلاثة ، ولكن ( أدهم صبرى ) فاقه سرعة وجرأة ، إذ انزلق أرضًا فى حركة أقرب إلى المشاهد الكوميدية ، ليعبُر بين ساقى أحد العمالقة ، ثم انتصب خلفهم فى رشاقة مذهلة ، وجمع قوته وجسارته وغريزة حبّ البقاء ، التى تموج بها أنفس البشر ، فى لكمة قوية واحدة ، هوَى بها على مؤخرة عنق أحدهم ، فانطلقت من فمه حشرجة مزعجة ، وسقط على الأرض كصخرة ضخمة ، وطار سيفه بعيدًا قبل أن يفقد الوعى ..

واستدار الرجلان الآخران ليواجها ( أدهم ) ، وقد تضاعف غضبهما .. وهوى أحدهما بالسيف الوحيد الباقى فوق ( أدهم ) ، الذى تفاداه ببراعة شهد بها الجميع ، ثم انحنى متفاديًا لكمة ساحقة وجهها إليه الآخر ، وعاد ينتصب فى رشاقة ، ويدفع قبضته إلى حنجرة الرجل الذى يمسك السيف ، فهشَّمها ، وهوَى العملاق وهو يمسك عنقه بيمناه ، ويطوِّح يسراه فى الهواء ، بحثًا عما يستنشقه ..

وصرخ العملاق الثالث غضبًا ، وانقضّ على ( أدهم ) الذى غاص ومال ، وقفز إلى اليسار ، ففقد العملاق توازنه فوق الأرض الزَّلقة ، وسقط وهو يحرك يديه فى الهواء ، محاولًا التشبُّث بشىء وهمىّ ، ولكن رأسه الأصلع الضخم ، ارتطم بالحامل الرخامى الأسود ، فخار كالثور ، ثم استكانت حركته تمامًا ...

ساد صمت عجيب فى اللحظات التى تلت هذه المعركة الجهنمية ، حتَّى خُيِّل للبعض أن الطيور قد توقَّفت عن الزقزقة ، وأخذ الجميع ينقلون أبصارهم بين ( أدهم ) والعمالقة الثلاثة الفاقدى الوعى ، إلى أن حطَّم المفتش ( كومار ) حاجز الصمت ، مغمغمًا فى دهشة :

ـــ كيف فعلت هذا ؟

نظر ( أدهم ) إلى الأجساد الثلاثة المستقرة فوق الأرض ، وقال فى سخرية :

ـــ إننى أوجِّه إلى نفسى السؤال نفسه منذ لحظات ، ولا أجد إجابة مقنعة .



وفجأة اندفع الراهب البوذىّ نحو المفتش ( كومار ) ، وصاح وهو يشير إلى ( أدهم ) :

ـــ ألقِ القبض على هذا الرجل أيها المفتش .. لقد قتل أحد حرَّاس الجوهرة المقدسة ، وأصاب الآخرين .

ولكن المفتش ( كومار ) ، صرخ فى وجهه بغلظة :

ـــ صَهْ أيها الرجل .. هل فقدت قدرتك على تمييز الأمور ؟ .. لقد رأيت كل شىء بنفسى .. لقد كان الرجل يدافع عن نفسه ولا يعتدى .

أسرعت ( منى ) نحو ( أدهم ) ، غير مصدِّقة أنه قد نجا ، على حين واصل المفتش ( كومار ) حديثه الغاضب ، صائحًا :

ـــ العيب يكمن فى تقاليدكم الوثنيَّة السخيفة هذه .. لِمَ لا تحيطون تلك الجوهرة بسياج ، يمنع الاقتراب منها ، بدلًا من إحاطتها بثلاثة ثيران ، فقدوا القدرة على التمييز والتفكير .. لا يعرفون إلَّا قتل كل من يمسّ هذه التحفة الوثنية .



صاح الراهب فى غضب :

ـــ إن ديانتنا تمنع إحاطة المقدَّسات بالأسوار .

صاح المفتش :

ـــ أية ديانة هذه التى تستبيح القتل والتمزيق ، لمجرد أخطاء عابرة ؟ .. إنكم تسترخصون الحياة البشرية ، من أجل عبادة تمثال .. صنم .

ظهر الغضب على وجه الراهب ، وصاح :

ـــ صحيح أننا أقلية فى ( الهند ) ، ولكن حكومتك منحتنا حق ممارسة شعائرنا أيها المفتش ، ثم إنكم فى الهندوسية تقدِّسون الأبقار ، ولم يعترض أحد على ذلك .

صمت المفتش ( كومار ) لحظة ، ثم أشاح بوجهه قائلًا :

ـــ فليكن ما يكون ، ولكن هذا الرجل لم يرتكب إثمًا .. لقد كان يدافع عن حياته فقط ، وهذا حقٌّ مشروع .



وفجأة تسمَّرت عينا المفتش ( كومار ) على نقطة ما فى أرضية المعبد ، وعاد يرفع رأسه فى حدَّة نحو ( أدهم ) ، الذى شعر ببعض القلق ، واتجهت أنظار الجميع إلى حيث ينظر المفتش .. واهتز جسد ( منى ) فجأة ، حينما رأت ما أثار انتباهه ، ورفع ( أدهم ) يده إلى أنفه فى حركة غريزية ، ثم ابتسم فى تهكُّم ، على حين انحنى المفتش ( كومار ) ، والتقط خُصْلة من الشعر الأحمر من الأرض ، واعتدل يمدّ يده بها إلى ( أدهم ) ، قائلًا فى سخرية :

ـــ فى المرة القادمة حاول أن تثبِّت شاربك المستعار جيِّدًا .. لقد سقط فى أثناء قتالك مع الحرَّاس الثلاثة .

* * *

# ٧ ــ المشـــكلة ..

تنهَّد ( أدهم ) فى ضيق ، وتطلَّعت ( منى ) حولها فى قلق ، وهى تراقب رجال الشرطة الهندية ، فى حركتهم الدائبة داخل مركز الشرطة ، ثم عادت تلتفت إلى المفتش ( كومار ) ، الذى كان ( أدهم ) يتحدَّث إليه قائلاً :

ــ مهلاً أيها المفتش .. إن كونى متنكرًا ، لا يعنى انتمائى إلى فئة اللصوص الهاربين ، أو قطَّاع الطُّرق المغامرين .

هزَّ ( كومار ) كتفيه ، وقال :

ــ وهو لا يعنى أيضًا أنك رجل عادىّ يا سيِّد ( صابر ) ، أو أيًّا كان اسمك .

ثم مال إلى الأمام ، واستطرد فى سخرية :

ــ أخبرنى بالله عليك بسبب واحد ، يدعو رجلاً عاديًّا إلى صبغ شعره باللون الأحمر ، وارتداء شارب مستعار ، وتبديل ملامحه .



قال ( أدهم ) فى ضيق :

ــ أخبرنى أنت بسبب واحد ، يدعو هذا الرجل إلى زيارة معبد مقدس .

اعتدل ( كومار ) واستند بظهره إلى مقعده ، ورفع ذراعيه ليعتمد برأسه على كفَّيه المتشابكتين ، وهو يبتسم ابتسامة خبيثة ، قائلاً :

ــ سأخبرك عن السبب يا سيِّد ( صابر ) ، وهو سبب منطقى للغاية .. إنك وزوجتك تخطِّطان لسرقة الجوهرة المقدسة ، وتظاهُر زوجتك بالوقوع واستنادها إلى الجوهرة ، لم يكن إلَّا جزءًا من الخُطَّة ، وبعدها تنزع تنكُّرك وتغادر بلادنا ، دون أن يشك فيك أحد .

قال ( أدهم ) ، وهو يبتسم فى سخرية :

ــ وهل أنت تظنّ أنه بعد أن تسقط زوجتى الجوهرة ، كنت أنا سألتقطها ، وأعتذر لهؤلاء الثيران الثلاثة ، ثم أحملها وأخرج فى هدوء ، وبعد أن أبدل ملامحى ، أضعها فى جيبى وأغادر بلادكم ، دون أن يفتشنى رجال الجمارك ؟



صمت ( كومار ) لحظة مفكرًا ، ثم تبيَّن خطأ تفكيره الأوَّل ، فهزَّ كتفيه فى عناد ، وقال :

ــ لَمْ تفسِّر لى بعد سبب تنكُّرك .

ظهر الضيق على وجه ( أدهم ) فجأة ، وصاح فى وجه ( كومار ) :

ــ إنك تثير الضجر أيها المفتش .. أخبرنى .. هل هناك قانون يحرِّم التنكُّر ؟.

نظر إليه المفتش لحظة فى دهشة ، ثم عادت ملامحه إلى العناد ، وهو يقول :

ــ لن يمكنك أن تخدعنى ..

نهض ( أدهم ) ، وهو يقول فى غضب :

ــ لن أخدعك أيها المفتش ، بل سأقاضيك .. ستقدِّم سفارتى شكوى رسمية إلى رؤسائك .. إنك تحتجزنى هنا دون وجه حق ..

تبيَّن للمفتش ( كومار ) لأول مرة ، خطأ الإجراءات التى يتخذها ، فتلعثم وهو يقول :



ــ لست أحتجـزك يا سيِّد ( صابر ) .. بل أستجوبك .

عقد ( أدهم ) ساعديه أمام صدره ، وقال فى صرامة :

ــ إما أن تتهمنى ، أو أغادر هذا المكان على الفور أيها المفتش .. لست مجرمًا لتعاملنى بهذا الأسلوب .

نهض المفتش من مقعده ، وقال :

ــ يمكنك أن تغادر المكان يا سيِّد ( صابر ) ، ولكنك لن تغيب عن نظرى لحظة واحدة .. وما أن تخطئ حتى ....

وقبل أن يتم عبارته ، ساعد ( أدهم ) ( منى ) على النهوض ، وقال فى برود :

ــ افعل ما بدا لك .

وفى لحظات غادر المبنى بصحبة ( منى ) ، التى قالت وهى تدخل السيارة :

ــ ها قد أضيفت إلى مشاكلنا مشكلة جديدة يا سيادة العقيد .. الهروب من رقابة المفتش ( كومار ) .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال وهو ينطلق بالسيارة :

ـــ بالعكس يا عزيزتى .. هذا يزيد من مشاكله هو .. أما نحن فسنحاول أولا البحث عن طريقة مناسبة للحصول على ( الجوهرة السوداء ) المقدسة .

* * *

قفزت ( سونيا ) فى جذل ، وعيناها تومضان ببريق النصر ، وصاحت :

ـــ لقد وجدت الحل .. توصّلت إلى كيفية حصولنا على الجوهرة المقدسة ، وقاعدتها العاجيّة الثمينة .

صاح ( شامان ) منفعلا :

ـــ كيف أيتها القائد ؟.. كيف ؟

أشعلت سيجارتها بأصابع مرتعدة من شدة الانفعال ، ونفثت دخانها فى عصبية ، ثم قالت :

ـــ لقد فشلنا فى الحصول على القاعدة العاجيّة بالقوة ، كما فشلنا فى أسلوب الترغيب ، لم يعد أمامنا سوى شىء واحد .. الاحتيال والترهيب .



ظهرت خيبة الأمل على وجه ( شامان ) ، ولاحظت هى ذلك ، فقالت فى عصبية :

ـــ إنه الأسلوب الأمثل بالطبع .. سأذهب إلى هذا الراهب الأراجوز ، وأخبره أن أحد الهندوسيين المتعصّبين ، قد دسّ قنبلة زمنية داخل المعبد ، وأنها ستنفجر بعد ربع ساعة فقط .. ماذا تفعل لو كنت مكانه ؟.. ستحاول بالطبع إنقاذ أثمن شىء فى المعبد .. ولمّا كانت تماثيل ( بوذا ) ضخمة وثقيلة ، ومن المستحيل نقلها .. فالشىء الوحيد الذى يمكن المحافظة عليه ، هو الجوهرة السوداء المقدسة .

برقت عينا ( سونيا ) ، وهى تقول مستطردة :

ـــ وحين يحملها خارجًا ، سأحصل عليها ، ولو اضطررت لقتله .

ظلّت ملامح ( شامان ) تعبّر عن الشك والخيبة ، حتى أن ( سونيا ) صرخت فى غضب :

ـــ لماذا تبدو البلاهة فى ملامحك إلى هذا الحدّ ؟.. سنجرّب هذه الخُطّة على الأقل .



هزّ ( شامان ) كتفيه ، وقال :

ـــ لست أثق فى نجاح هذه الخُطّة أيتها القائد .. لست أجد اختلافا ، بين حصولنا على الجوهرة داخل المعبد أو خارجه .

أطفأت ( سونيا ) سيجارتها فى عصبية ، وأخذت تتحرّك داخل الغرفة فى توتّر ، وتقف فى بعض الأركان مفكّرة ، ثم لم تلبث أساريرها أن تهلّلت ، وهى تقول :

ـــ يا للشيطان !! لقد توصّلت إلى الخُطّة المثالية ، عن طريق كلماتك الحمقاء هذه يا ( شامان ) .. سأجبر هذا الأراجوز على تسليمنا القاعدة بنفسه .. سترى كيف ستنجح ( سونيا جراهام ) ، فى الحصول على ( الجوهرة السوداء ) .

* * *

رفعت ( منى ) رأسها تنظر فى مرآة السيارة ، ثم ابتسمت وهى تقول :

ـــ مازال الشُرطىّ الذى أرسله المفتش ( كومار ) فى أثرنا .



ابتسم ( أدهم ) ، وقال :

ـــ لا تقلقى أيتها النقيب .. سأضلّله فى سهولة ، فور توصُّلى إلى الأسلوب الأمثل للحصول على الميكروفيلم .

ابتسمت ( منى ) ، وتأمّلته فى إعجاب ، وهى تقول :

ـــ لن أقلق مطلقًا ، ما دمت إلى جوارك يا ( أدهم ) .

سرت ابتسامة حانية فوق شفتيه ، وهو يقول :

ـــ شكرًا على ثقتك الشديدة هذه أيتها النقيب .

شعرت بخجل مفاجئ ، وتورّدت وجنتاها ، فأشاحت بوجهها تخفى تضرُّجها ، وهى تسأله فى صوت مرتجف :

ـــ هل ستعود إلى شخصية ( كريشنا ) مرة أخرى ؟

أدرك غرضها من تحويل الحديث إلى هذه الوجهة ، فهزّ كتفيه ، وأجاب فى هدوء :

ـــ أعتقد أنها أنجح شخصية حتى الآن ، ولكننى لست أدرى كيف يمكن استغلالها .

سألته :

ـــ ألا يمكن أن تقنع الراهب بتسليمك القاعدة العاجيّة و ....

قاطعها قائلًا :

ــ مستحيل يا عزيزتى .. لقد رفض أن يدعَنى أمسّها .. إن هذه التقاليد الوثنيّة أكثر تعقيدًا من ....

وفجأة توقَّف عن إتمام عبارته ، وصاح فى لهجة تحمل نبرات الظفر :

ــ يا إلٰهى !! كيف لم أنتبه إلى ذلك فى حينه ؟

ثم انحنى بالسيارة فجأة داخل أحد الطُّرق الجانبية الضيِّقة ، مفرِّقًا حشدًا من الناس ، حتى أن ( منى ) صاحت فى دهشة :

ــ ماذا حدث ؟.. هل توصَّلت إلى شىء ما ؟

أجابها فى لهجة جذلة :

ــ نعم يا عزيزتى .. إننى أحاول الإفلات من رقابة هذا الشُّرطى الذى يتبعنا ، فقد توصَّلت إلى طريقة الحصول على الجوهرة المقدسة .. لقد كانت الوسيلة بين أيدينا منذ البداية ، ولكننى لم أنتبه إليها إلَّا الآن .. سنهزمهم بوسائلهم يا عزيزتى ...

* * *



## ٨ ــ المطـاردة ..

فوجئ الشُّرطى بسيارة ( أدهم ) تنحرف فى الطريق الجانبى الضيِّق ، وخشى أن تفلت طريدته ، فيعاقبه المفتش ( كومار ) على إهماله ؛ لذا فقد ضغط دوَّاسة الوقود ، واندفع بسيارة الشرطة الصغيرة متعقِّبًا ( أدهم ) داخل الطريق الضيق ، ورآه فى نهاية الطريق يغادره إلى طريق رئيسى آخر ، فتبعه فى إصرار ..

ضحك (أدهم) فى سخرية ، وهو يراقب مطاردَهُ فى مرآة سيارته ، وقال :

ــ سيصاب الشرطى المسكين بحَيْرة بالغة ، حينما يحاول مطاردتى .

قالت ( منى ) ، وهى تنظر إلى الطريق فى قلق :

ــ أصدقك القول إننى لَمْ أرَ مطاردة مثيرة للأعصاب إلى هذا الحدّ .. كيف لم أنتبه من قبل ، إلى زحام الطرقات الشديد هذا فى ( نيودلهى ) ؟



ضحك ( أدهم ) ، وقال :

ــ لأننى أقُود دائمًا بمهارة تنسيك ذلك يا عزيزتى .

وفجأة تغيَّرت نبراته إلى السخرية ، وهو يقول :

ــ يبدو أن الإفلات من مطاردنا ، سيتوفر فى حيوان ذى قرنين يا عزيزتى .

نظرت ( منى ) إلى الطريق ، وابتسمت بدورها حينما شاهدت بقرة ضخمة تتوسطه ، وقد استلقت فى هدوء تجتر بعض العشب ، على حين توقَّف الطريق تقريبًا ، انتظارًا لنهوضها ، وسمعت (منى) (أدهم) يقول ساخرًا :

ــ هؤلاء الأغبياء يقدِّسون الأبقار ، ولن يجرؤ الشُّرطى المسكين على عبور المكان ، قبل أن تنهض بقرته المقدسة .

تطلَّعت ( منى ) إلى الطريق مرة ثانية ، وقالت :

ــ كيف نعبُرُ نحن إذن ؟.. ألَمْ تلحظ أن الطريق أضيق من أن .... ؟



وقبل أن تتمّ عبارتها ، كان ( أدهم ) قد التصق بالحائط تقريبًا ، وانطلق بسيارته الصغيرة الرياضية موازيًا له ، وصرخ المارَّة ، وتدافعوا يخلُون الطريق أمامه ، وقد أصابتهم الدهشة ، من هذا الذى تحدَّى بقرتهم المقدسة ، ولكنه أطلق ضحكة ساخرة عالية ، غير مبالٍ بعقائدهم الوثنيَّة ، ثم عَبَر بجوار البقرة ، التى جفلت وأصابها الفزع ، وأخذت تقفز وتجرى على غير هدى بجسدها الضخم ، وساد الارتباك والهرج ، واضطر الشُّرطى المسكين لإيقاف سيارته ، خشية غضب بقرته المقدسة ، على حين واصل ( أدهم ) طريقه مبتعدًا ، وهو يقول ساخرًا :

ــ ما رأيك يا عزيزتى ؟.. لقد هزمتهم عقائدهم هذه المرة .

ثم ابتسم فى خبث وسخرية ، وهو يردف :

ــ وستساعدنا عقائدهم الوثنية أيضًا على الحصول على جوهرتهم المقدسة يا زميلتى العزيزة .

* * *

توقَّفت سيارة ( أدهم ) خلف المعبد البوذى المقدس تمامًا ، حيث يقبع تمثال ضخم يبلغ طوله خمسة عشر مترًا ، يمثل ( بوذا ) جالسًا القرفصاء ، وبين كفَّيه حمامة صغيرة تستكين فى وداعة ..

ولم تكن هناك نافذة واحدة فى هذا الجانب من المعبد ، ولكن ( أدهم ) هبط من السيارة ، وخلع سترته ورباط عنقه ، وألقاهما فى إهمال على المقعد الخلفى ، ثم أخذ يطوى أكمام قميصه ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ لن أتأخَّر طويلًا يا عزيزتى .. سأعود فور انتهائى من المهمة .

ابتسمت ( منى ) وهى تتأمَّل تنكُّره المتقن ، وقالت وهى تنتقل إلى مقعد القيادة :

ـــ حسنًا يا سيادة العقيد .. سأعود إليك بعد ساعة واحدة .

أومأ برأسه موافقًا ، ثم أسرع يتسلَّق التمثال الضخم فى رشاقة ومرونة ، وانتظرت ( منى ) حتى رأته يختفى عند قمته ، فتنهَّدت فى قلق ، وغمغمت :



ـــ وفَّقك الله يا ( أدهم ) .

ثم أدارت محرِّك السيارة ، وابتعدت بها عن المعبد ..

وفى نفس اللحظة كان ( أدهم ) يتحرَّك فى خفَّة القط فوق سطح المعبد ، وعيناه تفحصان المكان فى دقَّة ، حتى وقع بصره على فتحة صغيرة ، فافتر ثغره عن ابتسامة ساخرة ، وهو يتمتم :

ـــ ها هى ذى فتحة الضوء المقدس ، كما توقَّعت وجودها تمامًا .

وفى خطوتين سريعتين ، أصبح إلى جوار الفتحة تمامًا ، وتأكَّد من نظـرة فاحصة أنها تتسع لجسده مع بعض المرونة ، ثم أطلَّ منها فى حذر ، فرأى الراهب الأعظم وهو ينحنى أمام تمثال آخر يمثل ( بوذا ) ، رافعًا يده اليمنى أمام صدره وأصابعه مفتوحة مشدودة ..

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة لهذه التقاليد الوثنيَّة ، التى ما زالت تسود بعض المناطق من العالم ، ثم أغلق عينيه ، وتلا سرًّا بعض الآيات القرآنية ، ثم نظر فى ساعته ، وغمغم فى صوت خافت :



ـــ إنها الحادية عشرة والنصف .. سيذهب هذا الراهب لأداء صلاة منتصف الليل ، بعد نصف ساعة فقط .

ثم ابتسم وهو يردف :

ـــ وأعتقد أنه لن ينسى هذه الليلة بالذات .

* * *

نظرت ( منى ) فى ساعتها ، وهى توقف السيارة على مقربة من المعبد البوذى المقدس .. كانت تشير إلى الثانية عشرة إلَّا ربعًا .. إنها لم تترك ( أدهم ) إلَّا منذ ربع ساعة فقط ، وبرغم ذلك فقد مرَّت عليها هذه الدقائق كدهر كامل ، وهى تعانى القلق الشديد ..

وتنهَّدت فى قوة ، وهى تضغط أصابعها فى توتُّر واضح .. كانت تعلم أن ( أدهم ) لن يتمكَّن من تنفيذ خطَّته قبل منتصف الليل ، أو بعد ذلك بقليـــل .. وتساءلت : هل من الممكن أن ينكشف أمره ؟..



وشعرت بالخوف من مجرَّد الفكرة ، فأدارت المحرِّك وانطلقت بالسيارة ، فى محاولة للتشاغل بالقيادة عن التفكير فى المهمة .. واتخذت فى هذه المرة دورة واسعة ، وهى تقود السيارة فى شرود ، معاتبة نفسها على أنها فى هذه المغامرة لم تشارك ( أدهم ) مشاركة فعلية ، واكتفت بمثل هذا العمل البسيط ..

وبعد أن أرهقها القلق طويلًا نظرت فى ساعتها ، وفوجئت بأنها لم تتعدَّ الثانية عشرة بعد .. لم تزل هناك ثلاث دقائق قبيل منتصف الليل ..

وأخذت ( منى [illegible] الثوانى .. باق دقيقتان ونصف .. دقيقتان .. دقيقة ونصف ...

وفجأة سمعت صوت سيارة تتوقَّف أمام المعبد البوذى ، فتوقَّفت عن العدّ ، وحاولت أن تعرف شخصية الزائر ، و .. ولم تكد تتبيَّنها ، حتى شعرت بخوف شديد يشمل جسدها ، وبرعدة تسرى فى أطرافها ، وتمنَّت لو أن ( أدهم ) لم يجد الوقت الكافى لتنفيذ مخطَّطه ، فقد رأت

شخصًا مألوفًا يغادر السيارة إلى داخل المعبد .. كانت ( سونيا جراهام ) .

* * *





## ٩ ــ سرقة بالإكراه ..

خطَت ( سونيا جراهام ) فى ثقة نحو سلالم المعبد ، وهى تعلم جيِّدًا أن زيارة الجوهرة المقدسة مسموح بها طوال ساعات الليل والنهار ؛ لذا فقد أدهشها أن رجال الشُّرطة خارج المعبد لم يسمحوا لها بزيارته ، فصاحت فى عصبية :

ــ ليس من حقِّكم ذلك .. كل الأوقات صالحة للزيارة .

اعتذر رجل الشُّرطة ؛ وقال فى احترام :

ــ معذرة يا سيِّدتى ، ولكن الراهب الأعظم سيؤدى صلاة منتصف الليل الآن ، وهو يحبّ أن يؤديها وحيدًا .. سنؤخرك خمس دقائق فقط .

شعرت ( سونيا ) بالحنق ، ولكنها تمالكت نفسها ، وأخذت تمدّ رقبتها محاولة رؤية ما يدور داخل المعبد ، برغم ضوء المشاعل الخافت ، وأدهشها فى البداية ، أن رأت



حارسين فقط لا ثلاثة ، وتساءلت أين ذهب الثالث ؟

ولكن تساؤلها لم يطل ، إذ تحوَّل انتباهها إلى الرجل الأصلع الرأس ، الذى يرتدى الجلباب الأصفر المميَّز للرهبان البوذيين ، وهو يسير فى هدوء ورصانة ، ليقف أمام الجوهرة السوداء المقدسة ، ويضم كفَّيه أمام وجهه ، ثم يتمتم ببعض الصلوات الخافتة غير المفهومة ..

وشعرت بحنق شديد حينما رأت الراهب الأعظم ينتهى من صلاته ، ثم يحمل الجوهرة السوداء فى عناية ، ويعود إلى حجرته . فاستدارت تسأل الشُّرطى فى غضب :

ــ لقد انتهى من صلاته .. هل يمكننى زيارة المعبد إذن ؟

تحرَّك الشُّرطى ، وأشار إلى باب المعبد ، بما يعنى أنه لن يمنعها ، فرفعت رأسها فى كبرياء ، وخطت داخل المعبد فى غطرسة ورشاقة ، وهى تسأل نفسها فى صوت خافت :

ــ لم حمل هذا المأفون ( الجوهرة المقدسة ) يا تُرى ؟

* * *



وقف الراهب الأعظم فى ضوء المعبد الخافت ، أمام الجوهرة السوداء المقدسة ، وهو يتمتم بعبارات غامضة ، على حين انتصب الحارسـان العملاقان كتمثـالين من الرخام ، فلم ينطق أحدهما أو يهتز ، حتى انتهى الراهب من صلاته الوثنية .. ولم يعترض أحدهما ، أو يبد عليه الاهتمام ، عندما حمل الراهب الجوهرة المقدسة وقاعدتها العاجيَّة ، من فوق الحامل الرخامى الأسود ، وسار بها فى خطوات هادئة رصينة ، نحو حجرته الخاصة داخل المعبد ..

لم يكد الراهب يغلق خلفه باب حجرته ، حتى رفع رأسه ينظر إلى تمثال ( بوذا ) ، الذى يغطى جدارًا كاملاً منها ، ثم رفع القاعدة العاجيَّة إلى قرب عينيه ، وأخذ يفحصها فى اهتمام وإمعان ، حتى توقَّف أمام نقش غائر يمثل فيلاً هائجًا ، ومدَّ سبَّابته يزيل بعض الطلاء الأبيض الجاف عن النقش ، حتى تبيَّن له شكل أسطوانى صغير ، لا يزيد نصف قطر قاعدته على ملِّيمترين ...

وفى هدوء ، سحب الراهب هذا الشكل الأسطوانى

الضئيل ، وأخذ يتأمّله ، ثم ابتسم فى هدوء ، وقال فى صوت خافت :

ــ هذا الضئيل إذن ، هو ما يبحث عنه الجميع .

وفجأة سمع صوت طرقات حادّة على باب غرفته ، فأسرع يدسّ الشكل الأسطوانى فى جيب جلبابه الأصفر ، ثم وضع ورقة بيضاء صغيرة فى التجويف الذى تركه انتزاع الأسطوانة ، وهو يقول فى هدوء :

ــ من الطارق فى مثل هذا الوقت ؟

أتاه صوت كتغريد البلابل .. رقيق ناعم منفعل يقول :

ــ أريد مقابلتك لأمر غاية فى الأهمية يا أبتِ .

قطّب الراهب حاجبيه حينما تعرّف صوت ( سونيا جراهام ) ، ولكنه لم يتردّد لحظة ، بل انزوى فى ركن معتم ، وقال فى هدوء :

ــ ادخلى يا بنيّتى .. الباب غير موصد .

دخلت ( سونيا ) فى هدوء إلى الغرفة ، ثم أغلقتها خلفها ، ولعنت ذلك الضوء الخافت الذى يصرُّ رهبان



البوذية على استخدامه فى معابدهم ، ورسمت انفعالًا شديدًا على وجهها ، وهى تقول :

ــ احذر يا أبتِ .. لقد دسَّ أحد الهندوسيِّين قنبلة موقوتة فى معبدكم المقدس هذا ، وستنفجر بعد نصف ساعة فقط .

ظل الراهب صامتًا فترة ، حاول خلالها استشفاف ما يدور فى عقل ( سونيا ) ، ثم قال :

ــ اطمئنى يا سيِّدتى .. سيحمى ( بوذا ) معبده .

أصابها غيظ شديد ، فصاحت متظاهرة بالخوف :

ــ لا وقت لهذا يا أبتِ .. لابدَّ من إنقاذ الأشياء الثمينة أولًا .

ظهرت لمعة ساخرة فى عينى الراهب ، وهو يقول فى خبث :

ــ كالجوهرة السوداء المقدسة مثلًا ؟!

تأمّلته ( سونيا ) فى برود ، وهى تقول فى نفسها :

ــ هذا الراهب السخيف يبدو أخبث كثيرًا مما تصوَّرت .



ثم اعتدلت ، وقالت فى لهجة تنطوى على التحدّى :

ــ بمناسبة الجوهرة السوداء .. لقد رأيتك تحملها إلى حجرتك هذه يا أبتِ .

أومأ الراهب برأسه موافقًا ، وقال :

ــ أنا الوحيد الذى يمكنه ذلك يا بنيّتى .

ابتسمت فى خبث وشراسة ، وهى تقول :

ــ هذا يعنى أنها ما زالت هنا .

ظهرت ابتسامة ساخرة على طرف شفتى الراهب ، وهو يقول :

ــ نعم يا بنيّتى .

وفجأة رفعت ( سونيا ) مسدسها فى وجه الراهب ، وهى تقول فى لهجة قاسية شرسة ، تختلف تمامًا عن لهجتها الرقيقة المعتادة :

ــ لقد سهّلت لى الأمر إذن ، أيها الأراجوز المأفون .

ثم أردفت ، وهى ترفع صمام الأمان بالمسدس :

ــ ستسلّمنى الآن القاعدة العاجيّة للجوهرة



المقدسة ، أو أحوّل رأسك الأصلع هذا إلى مصفاة ، تعجز عن حمل الثلج نفسه .

* * *

مضت فترة من الصمت ، بعد أن ألقت ( سونيا ) بتهديدها ، وحاولت هى أن تعلم ردّ فعل الراهب ، ولكن وجهه الذى يختفى فى ركن المعبد المعتم منعها من ذلك ، فعادت تردِّد فى عصبية :

ــ ما قولك أيها الخرِف ؟

أجابها الراهب فى هدوء :

ــ هل تريدين القاعدة العاجيّة فقط يا بنيّتى ؟

أجابته فى توتُّر :

ــ نعم أيها السخيف .. أريدها على الفور .. أنا لا أتميّز بالصبر .

وفى هدوء .. انتزع الراهب (الجوهرة المقدسة) من قاعدتها العاجيّة ، وقذف إليها بالقاعدة ، وهو يقول :

ــ خذيها حقنًا للدماء يا بنيّتى .

تلقّفت ( سونيا ) القاعدة العاجيّة فى جذل ، وصاحت فى ظفر :

ــ والآن .. هاك هديتى أيها الراهب المخبول .

وضغطت على زناد مسدسها فى قسوة ، وانطلقت الرصاصة القاتلة ، ولكن الراهب قفز خلف تمثال ( بوذا ) الضخم ، وتفادى الرصاصة ، وهو يصرخ بالهندية :

ــ إلىَّ أيها الحرّاس .. إنها سارقة .

شعرت ( سونيا ) فجأة بالمأزق الذى وقعت فيه ، حينما أطلقت مسدسها دون كاتم للصوت .. فقد دوّى صوت الرصاصة كالرّعد داخل المعبد ، ولا ريب أن الحارسين العملاقين قد سمعا الدوىّ ، وأنهما سيسرعان على الفور لإنقاذ الراهب ..

لم يكن هناك ما يكفى من الوقت للتفكير ؛ لذا فقد استدارت ( سونيا ) ، وفتحت باب غرفة الراهب ، وأخذت تعدُو محاولة الوصول إلى باب المعبد .. وأدرك الحارسان غرضها ، فأسرعا يقفان أمام الباب ، وشهر كل



منهما سيفه ، والغضب يقفز من ملامحهما وعيونهما ، وتراجعت ( سونيا ) خطوة إلى الخلف فى رعب ، ثم تنبّهت إلى أنها تحمل مسدسها ، فرفعته فى سرعة وأطلقت النار ..

اخترقت رصاصة ( سونيا ) رأس أحد العملاقين ، فجحظت عيناه ، واندفعت الدماء من جرحه ، وسقط على الأرض محدثًا دويًّا عاليًا ، وصرخ زميله فى غضب وحشىّ ، وطوّح بسيفه فى قوة ، فأطاح بالمسدس الذى تحمله ( سونيا ) ، وسقطت هى أرضًا وهى متشبّثة بالقاعدة العاجيّة ، ورأت الحارس العملاق وهو يرفع سيفه فوق رأسه ، استعدادًا لتمزيقها .. وبلا وعى انطلقت من حنجرتها صرخة رعب عالية مجلجلة ، وقد أدركت أن نهاية عملها فى ( الموساد ) قد حانت .

* * *



## ١٠ ــ العباقرة ..

كاد الحارس العملاق يهوى بسيفه فوق جسد ( سونيا ) بالفعل ، حينما جلجل صوت الراهب صائحًا :

ــ كفى .. لا دماء بعد اليوم .

توقّف الحارس العملاق مندهشًا ، ثم أعاد سيفه إلى جانبه ، وهو ينظر إلى ( سونيا ) فى حنق ، على حين ظلّت هى مسمّرة فى مكانها ، غير مصدّقة أنها قد نجت من هذا الموت المحتّم ، ثم لم تلبث أن نهضت فى بطء ، دون أن تتخلّى عن تشبُّثها بالقاعدة العاجيّة ، حتى أن الراهب قال فى هدوء :

ــ خذيها يا بنيّتى .. خذيها .. ما دام ذلك سيحقن الدماء .

نظرت إليه ( سونيا ) فى دهشة ، وعادت تنظر إلى القاعدة العاجيّة بين يديها ، ثم حوّلت بصرها إلى الحارس



القتيل ، ثم إلى الراهب مرة أخرى ، واستيقظت حواسّها فجأة ، فوجدت أمامها فرصة نادرة فى الإفلات بغنيمتها ، ولم تضع لحظة واحدة ، بل أسرعت تعدُو إلى خارج المعبد ، وقفزت فى سيارتها ، التى انطلق بها ( شامان ) على الفور .. ومرت فترة طويلة من الصمت قبل أن يسألها فى قلق :

ــ ماذا حدث فى الداخل ؟.. لقد عانيت الكثير من القلق .

ابتسمت ( سونيا ) فى فوز ، وصاحت وهى ترفع القاعدة العاجيّة إلى أعلى فى جذل :

ــ لقد انتصرنا يا ( شامان ) .. سبقنا المصريين ، وحصلنا على الميكروفيلم .. إننا عباقرة يا ( شامان ) .. عباقرة !!

ثم أشعلت سيجارتها ، وهى تقول فى سعادة :

ــ كم أتمنّى رؤية وجوه رجال المخابرات المصرية ، حينما يعلمون أن ( سونيا جراهام ) قد هزمتهم هذه الهزيمة المنكرة .

وأطلقت ضحكة ساخرة عالية ، على حين غابت سيارتها وسط الطرق المعقدة .

* * *

لم تستطع ( منى توفيق ) كتم ضحكتها ، حينما شاهدت ( أدهم ) ، وهو يقفز إلى السيارة ، وسألته وهى تدير المحرّك :

ــ ربّاه !! لقد خشيت لحظة أن ينكشف أمرك .. هل تعلم أن ( سونيا جراهام ) قد دخلت المعبد .

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال فى هدوء :

ــ نعم يا عزيزتى .. لقد علمت ذلك .

أثارتها لهجته الهادئة ، فسألته فى تردُّد :

ــ لقد شاهدتها تغادر المعبد عدْوًا ، وبرغم ذلك لم يلحق بها أحد رجال الشُّرطة .. ماذا حدث إذن ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

ــ لقد سمح لها الراهب الأعظم بمغادرة المكان ، بعد أن قتلت أحد الحراس العمالقة .



اتسعت عينا ( منى ) دهشة ، وهى تغمغم :

ــ يا إلهى !! هل أشعلتا الحرب فى الداخل ؟

قال ( أدهم ) فى هدوء :

ــ بل أشعلتها ( سونيا ) وحدها .. إن إشعال حرب داخل معبد مقدس ، يحتاج إلى عباقرة يا عزيزتى .

سألته ( منى ) فى قلق :

ــ وماذا حدث ؟.. هل حصلت على ما نبتغى ؟

ظل ( أدهم ) صامتًا لحظة ، ثم قال فى بطء :

ــ لقد سبقتنا ( سونيا جراهام ) يا عزيزتى .

صرخت ( منى ) فى ذهول :

ــ يا إلٰهى !! هل تعنى حقًّا ما تقول ؟

أجابها فى هدوء :

ــ نعم يا عزيزتى .. لقد نجحت ( سونيا ) فى الحصول على القاعدة العاجيَّة والفرار بها .

شعرت ( منى ) بغيظ عارم ، وقالت وهى تضغط أسنانها فى غضب :



ــ إذن .. فقد فازت ( سونيا جراهام ) .. فاز ( الموساد ) لأول مرة على المخابرات المصرية .

* * *

نظر المفتش ( كومار ) ، إلى الحارس العملاق المضرج فى دمائه وهو يحكّ رأسه فى حَيْرة ، ثم رفع بصره إلى الراهب البوذى الشاحب الوجه ، وقال :

ــ ما بال عمالقتك ، يلقَوْن مصرعهم واحدًا بعد الآخر أيها الراهب ؟

صاح الرَّاهب فى صوت مرتجف :

ــ لست أدرى يا سيِّدى المفتش .. يبدو أن بعضهم قد اتخذ معبدنا أرضًا لمعركة ما ..

صمت ( كومار ) لحظة مفكرًا ، ثم قال :

ــ تقول إنهما رجل وامرأة ، ولكن .. هل يعملان معًا ؟

هزَّ الراهب رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا .. إنهما لا يعملان معًا بالتأكيد ، فلقد ....

قاطعه ( كومار ) ، قائلًا فى ضجر :



ــ لقد سمعت هذه القصة منك مرتين إلى الآن ، حتى مللتها .

ثم أخذ يحكّ رأسه لحظات ، قبل أن يقول :

ــ ولكن ما يدهشنى فى الواقع ، هو أن اهتمامهما كان منصبًّا على القاعدة العاجيَّة ، التى لا تساوى أكثر من ألفى روبية على الأكثر ، على حين أهملا الحصول على ( الجوهرة السوداء ) نفسها ، برغم أن قيمتها تقدَّر بالملايين .

صاح الراهب :

ــ ربَّما هى عقيدة دينية منافسة ، و ....

عاد ( كومار ) يقاطعه فى سخرية :

ــ هل تظن أن دياناتكم من القوة ، بحيث تبذل الديانات الأخرى كل هذا الجهد لمنافستكم ..

ثم عاد يستطرد فى جدِّية :

ــ أخبرنى أيها الراهب .. هل كانت القاعدة العاجيَّة تحوى شيئًا ما ؟.. أعنى ميكروفيلم مثلًا ، أو ....

صاح الراهب :

ــ مطلقًا يا سيِّدى المفتش .. كيف تأتى مثل هذه الأشياء ذات الأسماء المعقَّدة إلى هنا .. إننا مجرَّد رهبان مساكين لمعبودنا ( بوذا ) .

عاد ( كومار ) يحكّ رأسه فى حَيْرة ، وهو يغمغم :

ــ لا ريب أنك لن تفهم مأربى مطلقًا أيها الراهب .

ثم استطرد ، وهو يبتسم فى سخرية :

ــ ولكن هذا لا يمنع أن الذين نجحوا فى سرقة هذه القاعدة العاجيَّة ، عباقرة بكل ما فى الكلمة من معانٍ .

* * *

أشارت ( سونيا ) إلى التجويف الغائر فى القاعدة العاجيَّة ، وصاحت فى جذل :

ــ ها هو ذا التجويف الذى دسَّ فيه ضابط المخابرات المصرى الميكروفيلم .

صاح ( شامان ) صيحة فوز ، وقال :



ــ هل أبرق إلى الرؤساء بفوزنا وحصولنا عليه ؟

قالت وهى تبتسم فى جذل :

ــ بالطبع يا ( شامان ) .. سيكون الميكروفيلم فى يدى قبل أن تنتهى من رسالتك .

أسرع ( شامان ) يرسل البُشرى إلى مخابرات دولته ، عن طريق جهاز لاسلكى صغير ، قوى الموجات ، على حين أخذت ( سونيا ) تخرج ما بداخل التجويف الغائر ، ولم تلبث رجفات الانتصار فى جسدها أن تحوَّلت إلى القلق ، حينما أخرجت بدلًا من الميكروفيلم ورقة صغيرة ، ملفوفة فى عناية ..

وكان ( شامان ) قد انتهى من إرسال رسالته الشفرية ، حينما سمع ( سونيا ) تصرخ فى مرارة :

ــ لا .. لا .. ليس هذه المرَّة أيضًا .

استدار إليها فى دهشة ، وفوجئ بها تجهش بالبكاء ، وجسدها يرتعد غيظًا ، فصاح فى جزع :

ــ ماذا حدث أيتها القائد ؟.. ماذا حدث ؟ .



مدَّت إليه ( سونيا ) يدها بالورقة الصغيرة ، فأسرع يفضّها بأصابع مرتعدة .. ولم يلبث أن شعر بالبرودة تسرى فى أطرافه ، وبغُصَّة قويَّة فى حلقه ، فقد كانت هناك كلمات أنيقة فوق الورقة الصغيرة تقول : « مع تحيات المخابرات المصرية » .

وأسفلها عبارة صغيرة فى كلمتين : « الفوز للأذكى » ..

* * *





## ١١ ــ الختام ..

انفجرت ( منى توفيق ) ضاحكة ، بشكل أثار انتباه جميع ركاب الطائرة ، المنطلقة من ( نيودلهى ) إلى ( القاهرة ) ، حتى أنها شعرت بالخجل ، وتضرَّج وجهها بالحمرة ، وهى تهمس فى أذن ( أدهم ) :

ــ ولكن لماذا خدعتنى ، وأوهمتنى أن ( سونيا جراهام ) قد فازت ، مادمت حصلت على الميكروفيلم بالفعل ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وقال فى خبث :

ــ لَمْ أقل إنها قد فازت .. قلت فقط إنها سبقتنا فى الحصول على القاعدة العاجيَّة ، لا على الميكروفيلم نفسه .

ضحكت ( منى ) فى جذل ، وقالت :

ــ قُصّ علىَّ مرة أخرى ما حدث .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال وكأنه يحدِّث طفلًا صغيرًا :

— لقد تذكَّرت فجأة عبارة هامة ، حينما غادرنا مركز الشرطة الهندية .. تذكَّرت أن الراهب الأعظم قال إنه الوحيد الذى يمكنه حمل الجوهرة المقدسة دون عقوبة ، وهنا تنبَّهت إلى الوسيلة المناسبة للحصول على الميكروفيلم .

وضحك ضحكة قصيرة ، قبل أن يستطرد :

— لهذا تنكَّرت فى شكل الراهب البوذى تمامًا ، وانقضضت عليه فى غرفته قبل موعد صلاة منتصف الليل .. ولقد أصيب المسكين بالذهول ، ولكننى أرحته بلكمة فنِّية أفقدته الوعى ، ثم ارتديت جلبابه الأصفر ، وذهبت مقلِّدًا خطواته وأسلوبه ، وتظاهرت بأداء صلاة منتصف الليل بنفس الأسلوب الوثنىّ ، ثم حملت الجوهرة وقاعدتها إلى غرفته ، وكنت قد قيَّدته ، ووضعته خلف أحد تماثيل ( بوذا ) فى الغرفة .

صمت ( أدهم ) لحظة ، حينما جاءت المضيفة تسألهما عما يشربان ، ثم استطرد بعد انصرافها :

— وبعد أن أخذت الميكروفيلم ، ودسست بدلًا منه



تلك الورقة الصغيرة ، فوجئت بمقدم ( سونيا جراهام ) .. ولمَّا كنت أعلم أنها تتعرَّف دائمًا أذنىّ ، فقد انتحيت ركنًا مظلمًا ، وسمحت لها بالدخول .. وكدت أنفجر ضاحكًا ، وهى تخبرنى بأمر القنبلة المزعومة ، وحينما صوَّبت مسدسها إلىَّ ، طالبة الحصول على القاعدة العاجيَّة .. الشىء الوحيد الذى لم أتوقَّعه هو إطلاقها النار ، فلم يكن مسدسها مزوَّدًا بكاتم للصوْت ، ولكنها فى غمرة إحساسها بالفوز ، نسيَتْ ذلك ، وأطلقت الرصاص ..

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

— لم يكن فى استطاعتى إظهار قدراتى أمامها ، خشية كشفها أننى حىّ ، فأسرعت أختبئ خلف تمثال ( بوذا ) ، وناديت هؤلاء الحرَّاس العمالقة ، واتخذت هى رد الفعل الذى توقَّعته ، فبادرت بالهرب .

وتنهَّد قبل أن يتابع :

— ولولا أننى أمرت الحارس — بصفتى الكاهن — ألا يقتلها .. لكانت عزيزتنا ( سونيا ) الآن فى عداد الأموات .



سألته ( منى ) فى اهتمام :

— لماذا فعلتَ ذلك ؟.. إنها لم تكن لتنقذك لو تبدَّلت الأدوار .

صمت ( أدهم ) قليلًا ، ثم قال فى اقتضاب :

— كل إناء بما فيه ينضح يا عزيزتى .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قالت ( منى ) ضاحكة :

— إننى لم أستطع كتمان ضحكتى ، حينما عدت إلى السيارة وأنت ترتدى زىّ الرَّاهب المضحك .. حتى ذلك الرأس الأصلع المستعار ، كان يبعث فى نفسى الرغبة فى الضحك .

ابتسم ( أدهم ) ، وأغلق عينيه دون أن يعقِّب على عبارتها ، واسترخت هى أيضًا فى مقعدها فترة طويلة ، ثم قالت فجأة :

— ولكن تلك العبارة التى كتبتها على الورقة الصغيرة .. ألن تشير إلى وجودك على قيد الحياة ، حينما يتعرَّف رجال ( الموساد ) خطَّك ؟



ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال :

— بالعكس يا عزيزتى .. إن تعرُّف الخطِّ سيثير دهشتهم .

اعتدلت وهى تسأله فى اهتمام :

— وكيف ؟

ابتسم وقال :

— ليس من المفروض أن يدلى رجل المخابرات بكل ما لديه يا عزيزتى .

لم تستطع التغلُّب على فضولها الأنثوى ، فقالت فيما يشبه الرجاء :

— ولكن الأمر يختلف بين الزملاء .

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول :

— حسنًا أيتها النقيب .. سأخبرك بالأمر .

ثم اعتدل ونظر فى عينيها ، وقال وعيناه تنطقان بالمرح :

— سيكتشفون أن العبارة قد كتبت بخطِّ مدير ( الموساد ) نفسه .

اتسعت عينا ( منى ) ، وهى تغمغم :

ـــ يا إلهى !! هل بلغ إتقانك لتقليد الخطوط هذا الحدّ ؟

هزَّ كتفيه فى لامبالاة ، وعاد يغلق عينيه ، ويسترخى فى مقعده ، على حين ابتسمت ( منى ) فى إعجاب ، وقالت فى صوت خافت ، وهى تتأمَّل ملامحه الوسيمة :

ـــ لا عجب إذن أن تتفوَّق المخابرات المصرية دائمًا ، مادامت تضم إلى صفوفها ( رجل المستحيل ) .

* * *

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع : ٣٦١٩



صدر من هذه السلسلة :

# رجـل المستحيل